مجلة

التوحيد

إسلامية
ثقافية
شهرية

تصدرها جماعة انصار السنة المحمدية

إلى ... أيتها المحكمة الدستورية

جهاد النساء فى الإسلام

ظلمات نتخبط فيها

إرفعوا أيديكم عن المسلمين

السنة الرابعة عشرة   العدد ١   المحرم ١٤٠٦

مجلة
التوحيد
إسلامية
ثقافية
شهرية

لا ... أيتها المحكمة الدستورية

حجاب النساء في الإسلام

ظلمات نتخبط فيها

ارفعوا أيديكم عن المسلمين

مجلة
التوحيد
إسلامية ثقافية شهرية

تصدرها:

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م

رئيس التحرير: **أحمد فهمي أحمد**

صاحبة الامتياز:

جماعة أنصار السنة المحمدية - المركز العام بالقاهرة

٨ شارع قوله بعابدين - القاهرة: تليفون ٩١٥٥٧٦

جميع الاشتراكات ترسل باسم: أمين صندوق الجماعة

ثمن النسخة:

السعودية	**ريالان**	تونس	**٦٠ مليما**	عدن	**١٥٠ فلسا**
الكويت	**١٠٠ فلس**	الجزائر	**ديناران**	لبنان	**١٠٠ قرش**
العراق	**١٠٠ فلس**	المغرب	**درهمان**	سوريا	**١٠٠ قرش**
الأردن	**١٠٠ فلس**	الخليج العربي	**١٥٠ فلسا**	السودان	**١٥٠ مليما**
ليبيا	**٢٠٠ فلس**	اليمن	**١٥٠ فلسا**	مصر	**١٠٠ مليم**

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة التحرير

الاسلام وقانون الأحوال الشخصية

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله — وبعد :

فقد صدر قانون الأسرة المعدل المسمى بقانون الأحوال الشخصية فى جو يشبه الى حد كبير جو معركة تدور بين فريقين وتنتهى بانتصار أحدهما على الآخر • المرأة تصور الرجل بأنه ظالم مستبد يريد أن يكبلها بالأغلال وأن يعوق مسيرتها الى التحرر ، لذا عقدت الاجتماعات بين الزعيمات ، ودارت المناقشة الحامية ، وازداد حماسهن للمعركة بعد أن وضع الرجل والمرأة فى موضع الخصومة والتنازع على المكاسب • وأخذ بعض الكتاب — ممن يريدون ابعاد المرأة المصرية عن دينها وفطرتها — ينفخون فى نار هذه الفتنة حتى جعلوا من الرجل والمرأة عدوين متباغضين متنافرين •

فى هذه الظروف نوقش مشروع القانون فى مجلس الشعب • وقد رأينا تلك المظاهرات النسائية الكلامية الغوغائية داخل المجلس ضد من أرادت النساء أن يمنعنه من الكلام •• حتى تصورنا أن كل النساء فى مصر أصبحن ينازعن فى قوامة الرجل ولا يفكرن الا فى الطلاق والحضانة والمسكن والنفقة •• وانتهى من تفكيرهن — الى غير رجعة — مشاركة زوجها فى السراء والضراء أو أن تعيش معه حياتهما المتكاملة على الغنى والنعمة وعلى الفقر والضيق •

وتم اصدار القانون الذى اعتبرته المرأة انتصارا لها من ذلك الغاصب الظالم ••• وبدأ الجميع يحرصون حرصا كاملا على الاعلان بأن القانون لا يخالف الشريعة الاسلامية فى شىء ••• بطريقة توهم أن

الاسلام قد شرع أحكام الطلاق والعدة والحضانة والنفقة باعتبارها الأصل والأساس للحياة الزوجية وللعلاقة بين الزوجين ... مع أن الأمر ليس كذلك ... فان المبادىء الأساسية التى وضعها الاسلام لتقوم عليها الحياة الزوجية هى السكن والمودة والرحمة حيث يقول تعالى « **ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون** » . وكل ما نزل من أحكام خاصة بالطلاق والعدة والنفقة والرضاعة والحضانة انما هو علاج لحالات مرضية وضع لها الاسلام أساليب العلاج المختلفة ، فان تعذر الوفاق بين الزوجين فالطلاق الرجعى مرة ومرتين ... فان استعصى العلاج بعد ذلك وكان لابد من الفرقة بين الزوجين فالطلاق البائن بالثالثة .

وهذه الأحكام التى جاءت فى كتاب الله تعالى لعلاج تلك الحالات المرضية لم يجعلها ربنا تبارك وتعالى « أحوالا شخصية » كما نسميها ، انما جعلها حدودا لله سبحانه لا يحل لامرىء أن يتعداها أو يعتدى عليها . لذلك ففى كل هذه الأحكام كان القرآن يذكرنا دائما بالتقوى وبالايمان بالله واليوم الآخر تقديرا منه لموضع الأسرة وللعلاقة بين الزوجين .

وهذه أمثلة من آيات القرآن الحكيم توضح ذلك المعنى :

١ — « الطلاق مرتان ، فامساك بمعروف أو تسريح باحسان ، **ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا ... تلك حدود الله فلاتعتدوها ، ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون »٢٢٩ البقرة .**

٢ — « فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره ، فان طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا **ان ظنا أن يقيما حدود الله ، وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون » ٢٣٠ البقرة .**

٣ — « واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ، ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ، ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ، ولا تتخذوا آيات الله هزوا ، **واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به ، واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شىء عليم » ٢٣١ البقرة .**

٤ — « واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف **ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر » ٢٣٢ البقرة .**

٥ — « وان أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف ، **واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير »** ٢٣٣ البقرة .

٦ — « وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا أن يعفون أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح، **وأن تعفو أقرب للتقوى ، ولا تنسوا الفضل بينكم ان الله بما تعملون بصير » ٢٣٧ البقرة .**

٧ — « وللمطلقات متاع بالمعروف **حقا على المتقين » ٢٤١ البقرة .**

٨ — « والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ، ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن **ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر »** ٢٢٨ البقرة .

٩ — « يأيها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا **العدة ، واتقوا الله ربكم ... وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه » ١ الطلاق .**

١٠ — « وأشهدوا ذوى عدل منكم وأقيموا الشهادة لله **ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، ومن يتق الله يجعل له مخرجا » ٢ الطلاق .**

١١ — « واللائى يئسن من المحيض من نسائكم **... ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا » ٤ الطلاق .**

١٢ — « ذلك أمر الله أنزله اليكم ، ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا » ٥ الطلاق .

* * *

واذا كنت قد أسهبت فى سرد هذه الأمثلة من آيات القرآن فذلك لكى نتأكد أن الاسلام لا يضع قوانين صماء لا روح فيها .. انما يخاطب الوجدان وينقب عن التقوى والايمان بالله واليوم الآخر لكى يوضع فى الاعتبار كأساس للتعامل بين الزوجين فى هذه الحالات المرضية .

وهذا ما غفلنا عنه عند تشريع القانون حينما اعتبرناها « أحوالا شخصية » تخضع للمصالح الفردية ومتغيرات الظروف وتقلبات الأوضاع ... وليست حدودا لله سبحانه تتعلق بالمصلحة العامة للمجتمع .

اعتبرنا القانون انتصارا للمرأة لأنه أعطاها حق رفع الأمر الى القاضى بطلب الطلاق للمضرة فى دعوى يقول كل خصم فى الآخر ما يقول سواء كان حقا أو باطلا .. وتكشف فيها أسرار أراد الاسلام سترها وصيانتها من الفضيحة حين شرع التحكيم على أضيق نطاق حيث يقول **تعالى « وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما » ٣٥ النساء .**

اعتبرنا القانون انتصارا للمرأة لأنه أعطاها حق النفقة والاستقلال بالمسكن طول مدة الحضانة ... وسكت القانون عن المرأة التى تطلق لسبب منها كأن تأتى بفاحشة بينة ... فأزمة الاسكان مؤكدة ... لا أتصور معها حال شاب أنفق ثروة العمر فى الحصول على مسكن لحياته الزوجية ثم يطرد منه لتستقل به امرأته التى طلقها لسوء سلوكها مثلا بحجة أنها حاضنة لولده ... ثم تنتقل أحقية الاستقلال بالمسكن لامها اذا انتقلت لها حضانة الطفل .. مع ما يلقن لهذا الصغير من مقت وكراهية لأبيه يشحن بهما فى أعوام الحضانة المشردة .

وفى قولهم أن الضرر يلحق بالمرأة لو اقترن زوجها بغيرها فان الاسلام شرع التعدد لحكم كثيرة لا يتسع المجال لذكرها الآن ... وان قالوا ان المرأة لا تقبل أن تشاركها غيرها فى زوجها قلنا لهم يمكنكم أن تجروا استفتاء بين النساء غير المتزوجات : هل تفضل احداهن أن تقضى عمرها بلا زواج أم تتزوج على ضرة ؟

ان القصور فى القانون كبير ، والثغرات كثيرة .. ذلك لأننا جعلنا الأمر « أحوالا شخصية » وليست حدودا لله ..! ثم أخذنا نردد أنه ليس فى القانون ما يخالف الشريعة الاسلامية ..!

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

رئيس التحرير

نفحات قرآن

بقلم بخارى أحمد عبده

بسم الله الرحمن الرحيم

« شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس ، وبينات من الهدى ، والفرقان ... »

جرعة ايمان

مضينا نستلهم القرآن ، ونستنفح آياته ، ووقفنا نستهدى قوله سبحانه : « فلا تطع الكافرين ، وجاهدهم به جهادا كبيرا » .

وعلمنا أن من القرآن قذائف تصمى ، وأن فيه أشفية تبرىء ، وتأسو ، وأرواحا تتخلل فتحيى ، وأجواء تعم بلطفها كل الناس ، كل الناس . وذلك لأن القرآن نعمة الله الكبرى ، ونعم الله مباحة ، مسبغة ، تضفى على المؤمن ، والكافر ، والبر والفاجر ، على الناس قاطبة . وتمايز الناس بعضهم عن بعض يكون بقدر المنعم حق قدره ، وبشكر النعمة حق الشكر .

والقرآن يستحث الناس قاطبة أن يروا أفضال المولى المنبثة من حولهم ، وأن يتحسسوا نعم الله المسبغة ، ثم يصنف الناس الى متمرد يثنى عطفه ، ويجادل فى الله بغير علم مؤثرا منهج الآباء ، وخطة الشيطان ... ، والى مسلم ، محسن يتحرى خطط الرشد ويلوز بالعروة **الوثقى . (ألم تروا أن الله سخر لكم ما فى السموات ، وما فى الأرض ، وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة ، وباطنة ، ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ، ولا هدى ، ولا كتاب منير . واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله ، قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا ، أولو كان الشيطان يدعوهم الى**

عذاب السعير • ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى ، والى الله عاقبة الأمور ومن كفر فلا يحزنك كفره ، الينا مرجعهم ، فننبئهم بما عملوا ، ان الله عليم بذات الصدور • نمتعهم قليلا ، ثم نضطرهم الى عذاب غليظ) لقمان ٢٠ ـ ٢٤ •

ان كلا الفريقين : من متمردين على الحق ، ومن منصاعين للحق يوفون حظوظهم ، وربما أغدق الله على المتمردين اغداقا يثير الدهشة ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحل هذه المعادلة التى قد تبدو صعبة حين يقول فيما يرويه أحمد باسناد جيد عن عقبة بن عامر (اذا رأيت الله عز وجل يعطى العبد من الدنيا ـ على معاصيه ـ ما يحب ، فانما هو استدراج ، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم « **فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شىء ، حتى اذا فرحوا بما أوتوا ، أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون » الأنعام ٤٤**) •

ووأدا لما يقذفه الشيطان فى قلوب المؤمنين من ارتياب ، أو اعتراض على بسط الرزق لغير المؤمنين مع التضييق على المؤمنين ، يولى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه القضية اهتماما زائدا •

١ ـ عن عمر بن الخطاب قال : (دخلت على رسول الله فاذا هو مضطجع على رمال ، حصير ليس بينه ، وبينه فراش ، قد أثرت الرمال بجبينه ، متكئا على وسادة من أدم حشوها ليف • قلت : يارسول الله ادع الله ، فليوسع على أمتك ، فان فارس ، والروم ، قد وسع عليهم ، وهم لا يعبدون الله ، فقال : أو فى هذا أنت يا ابن الخطاب ؟ أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم فى الحياة الدنيا) متفق عليه •

٢ ـ عن سهل بن سعد قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء) رواه أحمد والترمذى وابن ماجه •

٣ ـ وروى أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (من كانت نيته طلب الآخرة جعل الله غناه فى قلبه ، وجمع له شمله ، وأتته الدنيا وهى راغمة ، ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه ،

وشتتت عليه أمره ، ولا يأتيه منها الا ما كتب له) رواه أحمد والترمذى .

وملاك ذلك كله قول الله سبحانه : **(من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء ، لمن نريد ، ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا . ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن ، فأولئك كان سعيهم مشكورا . كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك ، وما كان عطاء ربك محظورا . أنظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات ، وأكبر تفضيلا) الاسراء .**

وقوله جل ، وعلا **(من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها ، وهم فيها لا يبخسون . أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار ، وحبط ما صنعوا فيها ، وباطل ما كانوا يعملون) هود ١٥ — ١٦ .**

وفى آية تنبه الغافلين ، وتلفت أنظارهم — المتسمرة على الذى هو أدنى — الى الذى هو خير يقول سبحانه **(من كان يريد ثواب الدنيا ، فعند الله ثواب الدنيا ، والآخرة ، وكان الله سميعا ، بصيرا) ١٣٤ النساء.**

والمولى حين يلوح لعباده بالعطاء غير المجذوذ يحمل البرية المسئولية كاملة حين ينحرفون بارادتهم نحو العرض الحاضر **(... ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ، ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها ، وسنجزى الشاكرين)** آل عمران ١٤٥ .

ويشيد القرآن بمؤمنين رزقوا خير الدارين حين ترفعوا عن شرك الوهن ، والجزع ، والاستكانة **(وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير ، فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله ، وما ضعفوا وما استكانوا ، والله يحب الصابرين . وما كان قولهم الا أن قالوا ، ربنا أغفر لنا ذنوبنا ، واسرافنا فى أمرنا ، وثبت أقدامنا ، وانصرنا على القوم الكافرين . فآتاهم الله ثواب الدنيا ، وحسن ثواب الآخرة ، والله يحب المحسنين) آل عمران ١٤٦ — ١٤٨ .**

وخطة الرشد أن نسأل الله خيره كله ، عاجله ، وآجله ، وأن نبتغى فيما آتانا الله الدار الآخرة دون أن نتخلى — للأعداء — عن نصيبنا فى

الدنيا . ذلك قول الله (**وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ، ولا تنس نصيبك من الدنيا ، وأحسن كما أحسن الله اليك**) **القصص** .

وقول الله (**فمن الناس من يقول ربنا آتنا فى الدنيا ، وما له فى الآخرة من خلاق . ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة ، وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار . أولئك لهم نصيب مما كسبوا ، والله سريع الحساب**) **البقرة** .

ونقرأ مثل ذلك فى ضراعة موسى عليه السلام ، وصفوته من قومه حوله يرجفون رجيفا ينذر بهلاك : (**واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا ، فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل ، واياى . أتهلكنا بما فعل السفهاء منا ، ان هى الا فتنتك ، تضل بها من تشاء ، وتهدى من تشاء ، أنت ولينا ، فاغفر لنا ، وارحمنا ، وأنت خير الغافرين . واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة ، وفى الآخرة انا هدنا اليك ، قال عذابى أصيب به من أشاء ، ورحمتى وسعت كل شىء ..**) **الأعراف** .

وكأن موسى عليه السلام خشى أن تكون الرجفة التى اعترتهم نقمة(١) لا محنة وظن أن الله أخذهم بالرجفة جزاء اتخاذهم العجل ،

---

(١) اختلف المفسرون فى توجيه الآيات :

أ ــ من قائل ان موسى اصطفى سبعين رجلا من خيار بنى اسرائيل كى ينطلقوا انقياء ، ازكياء الى الله ، يسألونه التوبة لأنفسهم ولمن خلفهم على ما كان من اتخاذهم العجل ، وانهم نعموا ــ فى معية موسى ــ بسماع كلام المولى ، ولكنهم سرعان ما تجاوزوا حجمهم ، وطلبوا رؤية الله جهرة فأخذتهم صاعقة فحصل اضطراب شديد فماتوا جميعا ، وجزع موسى وخشى مغبة مواجهة بنى اسرائيل اذا عاد اليهم منفردا .

ب ــ ومن قائل : بل توسل موسى الى الله بعفوه عنهم من قبل حين وقفوا من عبدة العجل موقفا سلبيا ، والتمس أن يشملهم عطف الله اليوم كما وسعتهم رحمته من قبل .

جـ ــ ومن قائل : لم تكن تلك الرجفة موتا ، ولكن القوم راعهم المقام فارتعدوا حتى انتبرت أوصالهم ، وبرزت مفاصلهم فلما رأى موسى ذلك ارتاع وخاف عليهم الموت ، واشتد عليه فقدهم ، فتضرع ، ودعا ، فكشف الله عنهم تلك الرجفة . وهذه الأقوال اجتهادية لا يسندها دليل والله اعلم .

ويوشك أن يعمهم جميعا بعذاب بئيس ، فانطلق يعتذر ، ويناشد ربه **« أتهلكنا بما فعل السفهاء منا ، ان هى الا فتنتك ... »** ويتوسل الى الله بما أحدثوا من توبة « هدنا اليك » (١) ويطلب خير الدنيا من عفو ، وعافية ، وخير الآخرة من مثوبة حسنى ، وجنة .

قال صاحب المحاسن نقلا عن الجشمى : « تدل الآية على حسن سؤال نعيم الدنيا ، كما يحسن سؤال نعيم الآخرة ، وتدل على أن الواجب على الداعى أن يقرن بدعائه التوبة ، والاخلاص . لذلك قالوا : انا هدنا اليك . وتدل على أنه تعالى ينعم على البر ، والفاجر ، ويخص بالثواب المؤمن ، فلذلك فصل ، ومن تأمل هذا السؤال ، والجواب ، عرف عظيم محل هذا البيان ، لأنه عليه السلام ، سأل نعيم الدنيا ، والدين ، عقيب الرجفة ، فكان من الجواب ، أن العذاب خاصة يصاب به من يستحقه ، فأما النعم فما كان من باب الدنيا يسع كل شىء يصح عليه التنعم ، وما كان من باب الآخرة يكتب لمن له صفات ذكرها ، وتدل على أن الرحمة لا تنال بمجرد الايمان الذى هو التصديق ، حتى ينضم اليه الطاعات ، فيبطل قول المرجئة » انتهى .

هذا وحسنة الدنيا ليست — بالضرورة — مالا ، أو جاها ، أو نجابة ، أو صحة ، بل قد تتحقق — أحسن ما تكون — فى الاطمئنان ، والاستقرار ، وانشراح الصدر ، والسكينة ، والرضى ، والسداد الموفق ، ... الخ .

حسنة ... وحسنات

القرآن الكريم اختيرت ألفاظه ، وصيغت عباراته ، ونسقت وفق ميزان دقيق .

---

(١) هدنا اليك اى تبنا اليك . من هاد ، يهود اذا رجع وتاب فهو هائد ، قال بعضهم : ياراكب الذنب هد ، هد — واسجد كأنك هدهد ، وقرئ هدنا بكسر الهاء . والكلمة حينئذ من هاد ، يهيد اذا تحرك ، وحرك اى حركنا اليك نفوسنا — اذن ليس المعنى صرنا يهودا ، كما رأى البعض .

والسر الذى يكمن وراء السبك القرآنى ، وطى ألفاظه ، وعباراته قد يستعلن ، ويدرك ، وقد يدق ، ويعز ، وهو فى كل الحالات يولد فى النفس احساسا بالرصانة ، والفخامة ، والعمق ، والمذاق الجميل •

والقائم فى محراب القرآن يروعه كل شىء فى القرآن ، ويطيب له أن يقنت ، ويتشمم الأغوار ، ويهفو الى الأسرار •

ونحن — استجابة لجاذبية القرآن ، وارضاء للدواعى التى تعتمل فى النفس ، واستكمالا للفائدة — يهمنا أن نقف ازاء كلمة « حسنة » التى وردت فى الآيتين السابقتين (•• **ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة ، وفى الآخرة حسنة** ••) (**واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة ، وفى الآخرة** •••) •

نقف متسائلين عن سر افراد ، وتنكير الكلمتين مع أن القرآن تصرف فى الكلمة « حسنة » على أنحاء متعددة :

١ — جاء بها مفردة ، معرفة بـ « أل » الدالة على العهد « **ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء ، والسراء ، فأخذناهم بغتة ، وهم لا يشعرون** » **الأعراف ٩٥** •

فـ « أل » فى كلمة « السيئة » عهدية تشير الى ما أخذوا به من بأساء ، وما عهدوه من ضراء • من فقر مدقع ، ومرض شديد •

و« أل » فى كلمة « الحسنة » عهدية أيضا ، تشير الى ما عهدوا بعد ذلك من سراء ، من سعة وصحة ، وتكاثر أسلمهم الى البطر ، والأشر ، والغرور ، وأعقبهم الهلاك المفاجىء « فأخذناهم بغتة » •

٢ — وجاء بها مفردة معرفة ولكن بـ « أل » الدالة على الجنس (**من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ، ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها**) الأنعام ١٦٠ فالمراد أن جنس الحسنة — أيا كان نوعها — يضاعف أضعافا كثيرة ، أما جنس السيئة فلا يربو ، ولا يضاعف •

٣ — وجاء بها جمعا ، معرفا كما فى قول الله : « **وقطعناهم فى**

الأرض أمما ، منهم الصالحون ومنهم دون ذلك ، وبلوناهم بالحسنات ، والسيئات ، لعلهم يرجعون » الأعراف ١٦٨ وقول الله : **(وأقم الصلاة طرفى النهار ، وزلفا من الليل ، ان الحسنات يذهبن السيئات ٠٠)** هود ١١٤ . فأل فى الموضعين دالة على الجنس . والذى سوغ جمع الكلمة « الحسنات » فى الآية الأولى هو : أن المبتلين بالحسنات والسيئات عديدون ، وهذا يستلزم تعدد ، وتنوع ما يبلون به من حسنات ومن سيئات . والذى سوغ ذلك فى الآية الثانية « وأقم الصلاة ٠٠٠ » هو أن تعدد الأوقات اقتضى تعدد ما تحوى فتعدد الظروف يوحى بتعدد المظروف .

٤ ـ وجاء بها جمعا ، منكرا مثل : **(٠٠٠ الا من تاب ، وآمن ، وعمل عملا صالحا ، فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ٠٠٠) الفرقان ٧٠ .**

فالجمع هنا « حسنات » جاء على بابه لافادة الكثرة الدالة على عظيم فضل الله أما التنكير فيوحى بالوفرة ، والعظمة ، وينم عن كرم المولى .

وجاء بها مفردة منكرة . وهى ـ حينئذ ـ تستمد دلالتها من السياق ، وتأتى :

(أ) للتقليل كقول الله : **(ان تصبك حسنة تسؤهم) التوبة ٥٠ .**

(ب) أو للتصغير كقول الله : **(ان تمسسكم حسنة تسؤهم)** آل عمران ١٢٠ .

(جـ) أو للتبعيض كقول الله : **(ما أصابك من حسنة فمن الله)** النساء ٧٩ .

(د) وكثيرا ما تأتى للتعظيم كما فى آيتينا ، وكما فى قول الله : **(والذين هاجروا فى سبيل الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم فى الدنيا حسنة)** النحل ٤١ .

وقول الله : **(وآتيناه فى الدنيا حسنة) النحل ١٢٢ .**

وقد يقال : ان اتيانها مفيدة التقليل ، أو التصغير ، أو التبعيض ، يسيغ اتيانها مفردة ، فلم لا تأتى جمعا حين يراد التعظيم، أو التكثير

والجواب أن اتيانها مفردة يثير ، فيذهب الذهن فى تقدير كمها ، وكيفها وكنهها كل مذهب . ذلك لأن جموع الكثرة ، والقلة جموع بعيدة محدودة . ونعم الله التى نسألها لا تحصى ، وحسنة الآخرة لا تستقصى، والعبد يتمنى ، ويتمنى فتنقطع به الأمانى ، فما على العبد الا أن يرجو الحسنة ، والله وحده هو الذى يملأ فراغ كلمة « حسنة » بمالا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، حسنة الله لا تخضع لمعايير البشر ، ولا تحد بضوابط العباد (... **كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا ، قالوا هذا الذى رزقنا من قبل ، وأتوا به متشابها ...**) **البقرة** .

بخارى أحمد عبده

بقية مقال : ظلمات نتخبط فيها

ومرهقين مما لاقوا فى الزحام ، والوقوف فى الشوارع . وكل ذلك له تأثيره المدمر على الانتاج والتنمية .

بعد هذا يكون من عين العقل والواقعية ومصارحة النفس أن نأتى الى المرأة ، ونقول لها تفضلى ، واجلسى فى بيتك ، واستخدمى امكاناتك العظيمة فى مملكتك الصغيرة الكبيرة ، وابذلى كل جهدك فى رعاية أولادك وتربيتهم على عينك ، بدل تلك التربية التى يلقونها فى دور الحضانة ، على أيدى (الدادات) ، فالوطن أحوج الى هذا الجهد منك ، بدلا من تضييعه فى الذهاب والاياب الى موقع العمل الذى ليس لك . وسنضيف راتبك الى راتب زوجك ، أو أخيك الشاب ، أو زميلك (الخريج) الجديد .

ألا ما أحسن وأجمل وأبهى قوله صلى الله عليه وسلم : (والمرأة فى بيت زوجها راعية ، وهى مسئولة عن رعيتها) .

الدكتور ابراهيم هلال
كلية البنات/جامعة عين شمس

بَابُ السُّنَة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

توكل المؤمن على الله تعالى فى كل الأمور

التوكل على الله فى السفر ــ طلب دفع شرور السفر وأخطاره ــ سفر الطاعة والسفر المحرم

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استوى على بعيره خارجا الى سفر ، كبر ثلاثا ، ثم قال . (سبحان الذى سخر لنا هذا ، وما كنا له مقرنين ، وانا الى ربنا لمنقلبون . اللهم انا نسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى ، ومن العمل ما تحب وترضى . اللهم هون علينا السفر ، واطو لنا بعده . اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل والمال والولد . اللهم انى أعوذ بك من وعثاء السفر ، وكآبة المنظر ، وسوء المنقلب فى المال والأهل والولد ــ واذا رجع قالهن وزاد فيهن : آيبون ، تائبون ، عابدون ، لربنا حامدون) رواه مسلم وغيره .

المفردات

استوى على بعيره	جلس على الدابة وتهيأ للسفر .
سبحان	تنزيها لله تعالى عن كل نقص .

سخر لنا هذا	جعله فى خدمتنا ، وذلله لطاعتنا واستعمالنا اياه ،
مقرنين	مطيقين •
	ويدخل فيه كل ما يستعمل للركوب من الدواب والسفن والسيارات والقطارات والطائرات والدراجات وغيرها •
التقوى	مخافة الله تعالى •
هون علينا السفر	اى كن معينا لنا على السفر واجعله سهلا •
اطو لنا البعد	بضم الباء أى اجعل بعده قريبا •
الصاحب فى السفر	معين لنا على السفر •
الخليفة فى الأهل	أى يخلف المسافر فى أهله ، ويتولاهم فى غيبته •
الوعثاء	الشدة •
الكآبة	الحزن ودواعيه •
سوء المنقلب	سوء المرجع والمصير •

المعنى

اختص الله تعالى نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ، بالمحامد الكثيرة ، والمآثر الوفيرة ، وجمله بمكارم الأخلاق ، وآتاه جوامع الكلم ، وحث على الاقتداء به ، والسير على نهجه ، والاهتداء بهديه ، والامتثال لأمره ونهيه ، وأدبه فأحسن تأديبه ، وعلمه ما لم يكن يعلم ، وارشده الى كل خير ، وفتح به قلوبا غلفا وأعينا عميا ، وآذانا صما ، وكان من آثار ذلك أن تلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أوامر ربه بقوة وحزم ، فما تراخى ولا تأخر •

فمن ذلك أن الله تبارك وتعالى أنزل عليه قوله الكريم (واذكروا الله ذكرا كثيرا) فكان يذكر الله تعالى على سائر أحواله ، من التفكر فى خلق السموات والأرض ، ومراقبة الله فى السر والعلن ، وكان دائم العبادة ، موصول الطاعة لربه • الثقة بالله تملأ قلبه ، والتوكل عليه كنزه الذى لا يفنى •

يذكر الله تعالى فى كل شأن من شئونه : قبل النوم وعند الاستيقاظ منه ، وقبل وبعد الشرب والأكل ، وعند دخول المسجد ، والخروج منه . وعند لبس الثوب ، وعند نزول المطر ، وعند سماع الرعد ، وغير ذلك من الأذكار التى سنها صلى الله عليه وسلم لأمته ، وأجلها قدرا ، غض البصر ، والعزوف عما حرم الله .

وصفوة القول أنه لا يقعد ولا يقوم ولا ينام ، الا على ذكر الله تعالى . فعندما يشرع فى السفر ــ والسفر قطعة من العذاب ــ كان يدعو الله تعالى بأدعية اشتملت على مصالح الدنيا والدين ، ودفع المكاره والشرور ، وشكر المنعم على نعمائه ، والتذكر لآلائه وكرمه ، والتمس من الله أن يكون السفر بلاغا الى طاعة الله تعالى ، ووسيلة تقرب اليه بأى سفر مباح .

والسفر المباح كسفر التجارة والتعليم ، وزيارة معالم الحضارة ، وغير ذلك مما يزيد المرء مالا أو ثقافة أو علما ، وكذلك سفر العبادة شد الرحال للمساجد الثلاثة ، وزيارة الوالدين والأرحام فى أماكن تستوجب السفر ، فكل أنواع هذا السفر : يفتتح بذكر الله تعالى ، والثناء عليه ، وطلب الاعانة منه .

أما سفر المعصية كمن يسافر لتجارة الخمور والمخدرات ، واقامة الحفلات الراقصة أو شهودها ، فالشيطان مع هؤلاء المسافرين . ومن يكن الشيطان له وليا فلن تجد له نصيرا .

ومن سفر المعصية أيضا : شد الرحال الى قبور الموتى من الصالحين ، حتى قبور الأنبياء والمرسلين ، خشية الغلو فى محبتهم لدرجة التقرب اليهم ، بسؤالهم من دون الله ، مالا يملكه الا الله رب العالمين .

حتى الشفاعة التى اختص الله بها نفسه ، حيث قال سبحانه **(أم اتخذوا من دون الله شفعاء ؟ قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون ، قل لله الشفاعة جميعا)** .

فالشفاعة ملك لله وحده ، وهو الذى يختار الشافع ، ومن يشفع له ،

(من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه) ، (ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له الرحمن ، ورضى له قولا) .

وصفوة القول : أن سفر المعصية الى أضرحة المساجد ، أو شهود حفلات الموالد التى تقام لهم ، ثم التوسل بهم : أمر ينقضه الاسلام ، ولم يشرعه الا طوائف الصوفية الذين يتقربون به الى الموتى من دون الله .

ومثل هذا السفر لا يحل فيه قصر الصلاة ، لأنه مبنى على ابتداع فى الدين ولذا فان الله تعالى يحجب عنه عونه ، ويتخلى عنه ، ويضاعف له الهموم والمشاق ، ويقيض له من أسباب المنغصات والمتاعب ما يسلبه أمن الطريق وغير ذلك من الأسباب .

ويتضح من ذلك أن السفر أنواع ثلاثة :

١ — سفر طاعة كشد الرحال للمساجد الثلاثة ، والسفر للجهاد أو طلب العلم أو زيارة الوالدين أو ذوى الأرحام .

٢ — سفر مباح كسفر التجارة ، والصيد والقنص ، واكتشاف المجهول من الأرض أو البحث عن الثروات المعدنية وغير ذلك .

٣ — سفر معصية ، كالسفر للسهرات المحرمة ، أو التجارة فى الخمور ونحوها ، أو مزاولة أعمال الأفلام التمثيلية والراقصة ، وغيرها مما حرم الله وكذلك من سفر المعصية شد الرحال للموالد ، والتبرك بالصالحين .

فسفر الطاعة والمباح للمسافر أن يقصر صلاته حتى يرجع الى بلده ، ولذا يلجأ الى الله فى سفره . كما جاء فى الحديث ، مستعينا به ، ومتوكلا عليه ، وذلك عند شروعه فى السفر ، والله تعالى يعلم صدق نيته ، وحسن توكله عليه فيتولاه برعايته ، ويعصمه من السوء ، ويستجيب دعاءه .

وان كان السفر سفر معصية ، تخلى الله عنه ، وخذله فى الدعاء .

ولا تفتح له أبواب السماء • بل ووكله الى الشياطين ، وسلط عليه من يسىء اليه فى صحته وماله وأهله ، ومن ذلك يتبين مزية توكل المؤمن على ربه فى أسفاره : يجعل الله له من لدنه وليا ، ويجعل له من لدنه نصيرا •

والحديث يتضمن فوائد كثيرة ، كلها خير للمؤمن : من شكر الله على نعمائه ، وتذكر العبد لآلائه سبحانه ، والتماسه العون من الله تعالى •

فاذا استوى على راحلته ، أو ركب مركبا من سيارة أو قطارا أو باخرة أو طائرة ، قاصدا السفر المشروع (مباحا أو تعبدا) : كبر ثلاثا مستفتحا سفره بذكر الله تعالى ، والثناء عليه ، قائلا (**سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ، وانا الى ربنا لمنقلبون**) كان هذا الذكر الحسن : ثناء على الله تعالى بتسخيره وسائط الركوب التى تحمل النفوس والأثقال الى بلاد بعيدة ، وأقطار نائية • وهذا اعتراف جميل بنعمة الله تعالى يذكرنا ذلك ما قاله نوح عليه السلام للراكبين معه فى سفينته (**اركبوا فيها باسم الله مجريها ومرساها ، ان ربى لغفور رحيم**) فعلى بركة الله ركبوا وعلى بركة الله تم جريان السفينة، وكتب الله لمن فيها السلامة الى أن جاء مرساها •

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (وما كنا له مقرنين) أى مطيقين — فلو كان الأمر منوطا الى قوتنا ، والى حولنا : لأحاط بنا الضعف ، وفقدنا القدرة • ولكن الله تعالى ، تداركنا بعنايته ، فسخر لنا ما حولنا ، بل ما فى الأرض جميعا • وعلمنا صناعة وسائل النقل ؛ وسخر لنا الحيوانات وذللها لنا فضلا منه ونعمة •

واذا كان العبد بمفرده عاجزا ، لولا عناية الله تعالى به من تسخير الوسائل التى يستعملها فى أسفاره : فعليه أن يقابل نعمة الله بالشكر (**لئن شكرتم لأزيدنكم ، ولئن كفرتم ان عذابى لشديد**) •

ترى — بضم التاء — هل يذكر الله تعالى ويشكره على مثل هذه النعم الا المؤمن الذى امتلأ قلبه نورا بتوحيد الله تعالى ؟ لقد عرف المؤمن أن له ربا يدبر كل شىء ، وبيده ملكوت القلوب والأبصار •

أما عدو الله التى يتمرد عليه ويستكبر ، أو يستعين بمخلوق لا يملك حولا ولا طولا ، فتراه محروما من عون الله ، بعيدا عن هدايته ، يعيش فى غفلة عن شكر الله تعالى ، بل فى استكبار على خالقه ، الذى لولاه لما حصل له هذا النعيم .

وفى الحديث عظة وعبرة ، بالسفر الى الآخرة لقوله تعالى (وانا الى ربنا لمنقلبون) فسبحان الذى خلق الخلق ثم يعيدهم اليه كما بدأهم ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ، ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى .

كما فى الحديث سؤال الله تعالى الاعانة فى السفر ، ودفع المشاق ، وتيسير الراحة وأمن الطريق من المخاوف ، وغير ذلك من المضار التى تؤدى الى الحزن والكآبة وسوء المنقلب والمصير .

وعند العودة من السفر ، لا ينسى ربه الذى يسر له كل عسير ، فينطلق له بقوله (آيبون تائبون عابدون . لربنا حامدون) أى نسألك اللهم أن تجعلنا فى رجوعنا ملازمين للتوبة ، وعبادتك وحمدك والثناء عليك .

ولذا ينبغى للعبد أن يعترف بنعم الله أولا وآخرا ، وأن يختم سفره بالشكر لله ، كما بدأه بالتوكل عليه والاستعانة به .

رب أدخلنى مدخل صدق ، وأخرجنى مخرج صدق ، واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا . والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات .

محمد على عبد الرحيم

بَابُ الفَتَاوَى

يجيب على الاستفتاءات فى هذا العدد

فضيلة الشيخ/محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

المرجو ممن يستفتون المجلة فى أمور دينهم مراعاة ما يلى :

١ — أن تكون الأسئلة قليلة ومركزة وبخط واضح .

٢ — أن يتجنب الاسهاب والشرح فى توجيه الأسئلة . فان وقت مفتى المجلة لا يتسع لقراءة الكلام الطويل .

٣ — ترد للمجلة استفتاءات كثيرة . ويظن السائل أنه الوحيد الذى يستفتى . ولذا يطالبنا بالاجابة سريعا ، أو فى العدد القادم من المجلة . وغير ذلك .

والمجلة سوف تستبعد الأسئلة التى لا تتوفر فيها هذه الشروط والله المستعان .

---

١ — يستفتى القارىء محمد محفوظ عبد الوهاب من الزقازيق — عن المقصود من الحديث الشريف (من أم بالناس فليخفف) .

والجواب : الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله الأمين صلى الله عليه وسلم :

يستشهد الأئمة الذين يخففون صلاتهم لدرجة الاساءة ، بهذا الحديث الشريف ، فيؤدون صلاتهم مجردة من الخشوع والطمأنينة فى الأركان . وهذا وهم باطل . فان الرسول صلى الله عليه وسلم ، قال للمسىء فى صلاته : صل فانك لم تصل . أى أن صلاته باطلة .

والحديث الذى ساقه السائل : شطر من حديث طويل • ذكره أئمة الحديث بروايات مختلفة منها :

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : كان معاذ بن جبل يؤم قومه ، فدخل رجل (وهو يريد أن يسقى نخله) فدخل مع القوم ، فلما رأى معاذا أطال صلاته : تجوز فى صلاته ولحق بنخله يسقيه • فلما قضى معاذ الصلاة ، قيل له ذلك • فقال انه لمنافق • أيعجل عن الصلاة من أجل سقى نخله ؟ • قال : فجاء الرجل الى النبى صلى الله عليه وسلم ، ومعاذ عنده • فقال : يانبى الله : انى أردت أن أسقى نخلا لى فدخلت لأصلى مع القوم • فلما أطال معاذ ، تجوزت فى صلاتى ولحقت بنخلى أسقيه ، فزعم أنى منافق • فأقبل النبى صلى الله عليه وسلم على معاذ فقال : أفتان أنت ، أفتان أنت • لا تطل بهم • اقرأ سبح اسم ربك الأعلى ، والشمس وضحاها ونحوهما) •

وقد قيل أن السورة التى قرأها معاذ : سورة البقرة • فلما دخل الرجل فى الصلاة ظن أن معاذا يقرأ آيات من البقرة ثم يركع ، ولكن معاذا استمر فى القراءة ليتم السورة • فنهاه النبى صلى الله عليه وسلم عن الاطالة فى الصلاة : وأرشده الى ما يقرأ وهو امام مثل : سبح اسم ربك الأعلى ، والشمس وضحاها ونحوهما • وقال له من أم بالناس فليخفف فان فيهم الكبير والضعيف وذا الحاجة ــ أ•هـ

ولكن أئمة اليوم يقرأون سورة سبح اسم ربك : فى ركعتين ويخففون الصلاة تخفيفا يفقدها طمأنينتها : حتى أن بعضهم يصلى بآية أو آيتين من كتاب الله ، واذا ركع : يقول ان الركوع يكفيه تسبيحة واحدة • وهذا وهم باطل ، ففى الحديث الشريف (من ركع وقال فى ركوعه سبحان ربى العظيم ثلاثا ، فقد تم ركوعه ، وذاك أدناه) وكذلك فى السجود لا يقل عن ثلاث تسبيحات مع الطمأنينة والخشوع • وفقنا الله الى اتباع قوله الكريم (قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون) • والله أعلم •

٢ ــ ويسأل أحد القراء • فيقول كثيرا ما أدخل الصلاة بدون

استحضار النية كما يقول العلماء • فما معنى استحضار القلب عند الدخول فى الصلاة ؟

والجواب : أن المسلم يجب ألا يدخل الصلاة الا مستحضرا عظمة ربه ليخشع قلبه فى الصلاة ، والتلفظ بالنية مـن البدع المنهى عنها • ويكفى للمصلى أن يبدأ صلاته بتكبيرة الاحرام مستحضرا النية فى قلبه لقوله صلى الله عليه وسلم (اذا قمت الى الصلاة فكبر) والله أعلم •

ويسأل نفس السائل — عن تحرك امام أو المأموم ، لاصلاح خلل فى الصلاة • كأن يصلى امام ومأموم واحد ، ثم يأتى مأموم آخر • فيتحرك الامام أو يتحرك المأموم الأول ليقيم مع المأموم الثانى خلف الامام صفا • نقول بعون الله : هذا العمل صحيح ولابد منه • ولا عبرة بمن يبطل صلاة الامام اذا تحرك — أو صلاة المأموم اذا تحرك ليقيم صفا مع المأموم الجديد ، وكل من يقول ببطلان الصلاة • فعليه اقامة الدليل والله أعلم •

٣ — ويسأل القارىء — تقادم عبد الرحمن صالح محمد/ من ادفو الرمادى — عن معنى الحديث الشريف (بدأ الاسلام غريبا • وسيعود كما بدأ • فطوبى للغرباء) •

والجواب بعون الله تعالى : أن الاسلام بدأ بدعوة التوحيد من رسول الله وحده ولم يتبعه الا نفر قليل ، وظل بمكة يدعوا الى الله سرا ، حتى أنزل الله عليه قوله الكريم (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين) فجهر بالدعوة ونال هو ومن آمن به من الأذى مالا تتحمله الجبال • وكانوا فى وطنهم كالغرباء حتى أذن الله لهم بالهجرة فكانت نصرا وفتحا مبينا • ثم دخل الناس فى دين الله أفواجا •

ثم خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات كعصرنا الحاضر حتى صار الاسلام غريبا بين أهله ، لا يقيمون دين الله ، ولا يؤدون الصلاة ، بل يجهرون بالمعاصى • ويشجعهم ذلك الاعراض عن شريعة الله تعالى ، حتى صار من استمسك بدينه ، كالغريب فى محيط من الفسقة والعصاة — ومن أجل ذلك طيب الله حاله فى الدنيا والآخرة على قدر ما يحسن من الغربة فى محيط الفتن والله أعلم •

٤ — ويسأل القارىء صاحب السؤال السابق : عن صحة الاقتداء بالامام المبتدع •

والجواب : أن البدع منها ما يكفر صاحبها كالاستعانة بالقبور ، والتوسل بهم فى الشدائد • فهذا لا تصح الصلاة خلفه • ومن البدع ما يحرم فعلها ، كاتخاذ القبور مساجد للاحاديث الصحيحة الواردة فى هذا الباب لقوله صلى الله عليه وسلم : (لعن الله زائرات القبور ، والمتخذين عليها المساجد والسرج) فمن يستحل هذا الحرام لا تصح الصلاة خلفه •

أما المبتدع الذى يجيز قراءة القرآن على الموتى أو يشرب الدخان، أن يجيز بدعا غير مكفرة فنكره الصلاة خلفه اذا صحت عقيدته والله أعلم •

٥ — ويسأل السائل نفسه فى خطاب مستقل/من ادفو الرمادى قبلى ، عن حكم فوائد البنوك ، أو المصانع •

والجواب : بعون الله تعالى : ان أرباح البنوك الربوية حرام بلا شك ، لأن البنك يحدد لك فائدة مقطوعة قبل ايداعك للمال ، فضلا عن أنه يتعامل بالربا ، فيقرض عملاءه كالشركات والمقاولين قروضا ربوية •

أما المشاركة فى المصانع وأخذ الربح على قدر أسهمك • فهذا حلال • لأن الربح يزيد وينقص تبعا لنشاط المصنع والله أعلم •

وننصح السائل بأن يقتصد فى الأسئلة ليفسح المجال لغيره •

٦ — ويسأل القارىء عبد الله محمد أحمد أبو النور — من قرية سلاقوس — مركز العدوى بالمنيا — عن التصوف وعن حلقات الذكر وأسئلة أخرى لا يتسع المجال لذكرها •

أعلم أيها الأخ أن التصوف يدعو اليه كل من ارتاب فى السنة وابتعد عن الحق ، وهذه الكلمة مستحدثة ، فلم تكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يعرفها أصحابه الكرام ، واذا ادعى ارباب التصوف أنها مشتقة • من كلمة أهل الصفة ، فهذا ادعاء باطل ، فأهل

الصفة ، كانوا يزيدون وينقصون فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يأتون من ديارهم ليتعلموا دينهم ثم يعودون الى أوطانهم .

وقد أدخل التصوف على الاسلام لافساده ، كثير من الأعاجم وأهل الفرس فاخترعوا اذكارا مبتدعة ، مثل الذكر بالاسم الفرد . ومزجوا أزكارهم بالعشق والحب ، وذكروا فى أشعارهم الخمر والكؤوس ، وادعوا أنهم يعشقون الله ، والله يعشقهم ، وكان من أئمتهم ابراهيم بن أدهم من أبناء ملوك فارس ، ومعروف بن فيروز الكرخى ، وبشر بن الحافى الخراسانى ، وأبو تراب من مشايخ خراسان والجنيد بن محمد ، من أكبر أئمتهم ويسمى سيد الطائفة ، وطيفور البسطامى وشهرته أبو يزيد . وهو فارسى أيضا ، والحلاج الفارسى ، الذى صلب على جسر بغداد ، لادعائه بمذهب الحلولية ، وكان هؤلاء جميعا من أصل فارسى ، فدخلوا الاسلام ، وكادوا له لاضعافه بمذاهب الصوفية وذلك فى القرن الثالث الهجرى ، ثم جاء ابن عربى وابن الفارض — وتفرعت الصوفية ، منهم الشاذلية ، والخلوتية ، والبيومية ، والخليلية ، والنقشبندية ، والتيجانية ، والعزمية ، وغيرها وغيرها . وتفرع من كل فرقة : فرق وطوائف لا حصر لها مخالفين الحديث الصحيح ، (اختلفت يهود سبعين فرقة ، واختلفت النصارى الى احدى وسبعين ، وستختلف أمتى الى أكثر من ذلك كلهن فى النار الا واحدة : ما كنت عليه أنا وأصحابى) .

ومنهج الصوفية تقديس المشايخ أحياء وأمواتا ، فان ماتوا اتخذوا قبورهم مساجد ، يقيمون لها الموالد ، ويشدون اليها الرحال ، وينذرون اليها طالبين منها الشفاعة ، لقضاء الحاجات ، وكشف الكربات ومن أراد زيادة فى الايضاح عن أغلاط الصوفية ، فشيخهم الشعرانى وضع كتابه (الطبقات الكبرى) المشحون بالأباطيل والضلالات والخرافات . وصفحات المجلة لا تتسع لأكثر من هذا فنعتذر والله الهادى الى الصواب . والله أعلم .

والى العدد القادم ان شاء الله تعالى ››

محمد على عبد الرحيم

التربية بين الأصالة والتجديد

بقلم / محمد صفوت نور الدين

بعد الحديث عن أثر الاعتقاد فى السلوك حديثا عاما كما أسلفنا فى الحلقتين الماضيتين لعله من المناسب أن نتحدث حديثا على جانب من التفصيل يصور بعض الجوانب الاعتقادية التى صاغت سلوك المسلمين من الرعيل الأول • ولقد اخترت الحديث عن الجنة والنار • وأما الحديث عن الجنة فقد اخترت فيه فصلا مما كتبه ابن قيم الجوزية فى كتابه (حادى الأرواح) قال فيه :

الجنة دار غرسها الله بيده ، وجعلها مقرا لأحبائه ، وملأها من رحمته وكرامته ورضوانه ، ووصف نعيمها بالفوز العظيم وملكها بالملك الكبير ، وأودعها جميع الخير بحذافيره ، وطهرها من كل عيب وآفة ونقص ، فان سألت عن أرضها وتربتها فهى المسك والزعفران ، وان سألت عن سقفها فهو عرش الرحمن ، وان سألت عن بلاطها فهو المسك الأذفر ، وان سألت عن حصبائها فهو اللؤلؤ والجوهر ، وان سألت عن لبناتها فلبنة من فضة ولبنة من ذهب ، وان سألت عن أشجارها فما فيها شجرة الا وساقها من ذهب وفضة لا من الحطب والخشب وان سألت عن ثمرها فأمثال القلال ألين من الزبد وأحلى من العسل ، وان سألت عن ورقها فأحسن ما يكون من رقائق الحلل ، وان سألت عن أنهارها فأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ، وان سألت عن طعامهم ففاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون ، وان سألت عن شرابهم فالتسنيم والزنجبيل والكافور ، وان سألت عن آنيتهم فآنية الذهب والفضة فى صفاء القوارير وان سألت عن سعة أبوابها فبين المصراعين مسيرة أربعين من الأعوام وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام ، وان سألت عن تصفيق الرياح لأشجارها فانها تستفز بالطرب لمن يسمعها ، وان سألت عن ظلها ففيها شجرة واحدة

يسير الراكب المجد السريع فى ظلها مائة عام لا يقطعها ، وان سألت عن سعتها فأدنى أهلها يسير فى ملكه وسرره وقصوره وبساتينه مسيرة ألفى عام ، وان سألت عن خيامها وقبابها فالخيمة الواحدة من درة مجوفة طولها ستون ميلا من تلك الخيام ، وان سألت عن علاليها وجواسقها فهى غرف من فوقها غرف مبنية تجرى من تحتها الأنهار . وان سألت عن ارتفاعها فانظر الى الكوكب الطالع أو الغارب فى الأفق الذى لا تكاد تناله الأبصار ، وان سألت عن لباس أهلها فهو الحرير والذهب ، وان سألت عن فراشها فبطائنها من استبرق مفروشة فى أعلى الرتب ، وان سألت عن أرائكها فهى الأسرة عليها البشخانات وهى الحجال(١) مزورة بأزرار الذهب فمالها من فروج ولا خلال ، وان سألت عن أهلها وحسنهم فعلى صورة القمر ، وان سألت عن أسنانهم فأبناء ثلاث وثلاثين على صور آدم عليه السلام أبى البشر . وان سألت عن سماعهم فغناء أزواجهم من الحور العين وأعلى منه سماع أصوات الملائكة والنبيين ، وأعلى منهما خطاب رب العالمين ، وان سألت عن مطاياهم التى يتزاورون عليها فنجائب ان شاء الله مما شاء تسير بهم حيث شاءوا من الجنان ، وان سألت عن حليهم وشاراتهم فأساور الذهب واللؤلؤ على الرءوس ملابس التيجان ، وان سألت عن غلمانهم فولدان مخلدون كأنهم لؤلؤ مكنون ، وان سألت عن عرائسهم وأزواجهم فهن الكواعب الأتراب اللاتى جرى فى أعضائهن ماء الشباب فللورد والتفاح ما لبسته الخدود ، وللرمان ما تضمنته النهود وللؤلؤ المنظوم ما حوته الثغور، وللرقة واللطافة ما دارت عليه الخصور ، تجرى الشمس من محاسن وجهها اذا برزت ، ويضىء البرق من بين ثناياها اذا ابتسمت ، اذا قابلت حبها فقل ما تشاء فى تقبل النيرين ، واذا حادثته فما ظنك بمحادثة الحبين ، وان ضمها اليه فما ظنك بتعانق الغصنين ، يرى وجهه فى صحن خدها كما يرى فى المرآة التى جلاها صقيلها ، ويرى مخ ساقها من وراء اللحم ولا يستره جلدها ولا عظمها ولا حللها . لو طلعت على الدنيا لملأت ما

---

(١) الحجال بيت يزين بالستائر .

بين الأرض والسماء ريحا ، ولا استنطقت أفواه الخلائق تهليلا وتكبيرا وتسبيحا ، ولتزخرف لها ما بين الخانقين ، ولاغمضت عن غيرها كل عين ، ولطمست ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم ، ولآمن من على ظهرها بالله الحى القيوم • ونصيفها(١) على رأسها خير من الدنيا وما فيها ، ووصالها أشهى اليه من جميع أمانيها • لا تزداد على طول الأحقاب الا حسنا وجمالا ، ولا يزداد لها طول المدى الا محبة ووصالا ، مبرأة من الحبل والولادة والحيض والنفاس ، مطهرة من المخاط والبصاق والبول والغائط وسائر الأدناس ، لا يفنى شبابها . ولا تبلى ثيابها ، ولا يخلق ثوب جمالها ، ولا يمل طيب وصالها • قد قصرت طرفها على زوجها فلا تطمح لاحد سواه • وقصر طرفه عليها فهى غاية أمنيته هو وان نظر اليها سرته ، وان أمرها بطاعته أطاعته ، وان غاب عنها حفظته فهو معها فى غاية الأمانى والأمان • هذا ولم يطمثها قبله انس ولا جان ، كلما نظر اليها ملأت قلبه سرورا • وكلما حدثته ملأت أذنه لؤلؤا منظوما ومنثورا • واذا برزت ملأت القصر والغرفة نورا • وان سألت عن السن فأتراب فى أعدل سن الشباب • وان سألت عن الحسن فهل رأيت الشمس والقمر ، وان سألت عن الحدق فأحسن سواد فى أصفى بياض فى أحسن حور • وان سألت عن القدود فهل رأيت أحسن الأغصان • وان سألت عن النهود فهن الكواعب نهودهن كألطف الرمان وان سألت عن اللون فكأنه الياقوت والمرجان • وان سألت عن حسن الخلق فهن الخيرات الحسان ، اللاتى جمع لهن بين الحسن والاحسان ، فأعطين جمال الباطن والظاهر ، فهن أفراح النفوس وقرة النواظر • وان سألت عن حسن العشرة ولذة ما هنالك فهن العرب المتحببات الى الأزواج بلطافة التبعل التى تمتزج بالروح أى امتزاج • فما ظنك بامرأة اذا ضحكت فى وجه زوجها أضاءت الجنة من ضحكها ، واذا انتقلت من قصر قلت هذه الشمس متنقلة فى بروج فلكها • واذا

---

(١) نصيفها — خمارها وهو ما يلبس على رأس المرأة •

حاضرت زوجها فياحسن تلك المحاضرة • وان خاصرته فيالذة تلك المعانقة والمخاصرة •

وحديثها السحر الحلال لو انه لم يجن قتل المسلم المتحرز
ان طال لم يملل وان هى حدثت ود المحدث أنها لم توجز

وان غنت فيالذة الأبصار والأسماع • وان آنست وأمتعت فياحبذا تلك المؤانسة والامتاع • وان قبلت فلا شىء أشهى اليه من ذلك التقبيل ، وان نولت فلا ألذ ولا أطيب من ذلك التنويل • هذا وان سألت عن يوم المزيد وزيادة العزيز الحميد ورؤية وجهه المنزه عن التمثيل والتشبيه • كما ترى الشمس فى الظهيرة والقمر ليلة البدر كما تواتر عن الصادق المصدوق النقل فيه • وذلك موجود فى الصحاح والسنن والمسانيد • من رواية جرير وصهيب وأنس وأبى هريرة وأبى موسى وأبى سعيد • فاستمع يوم ينادى المنادى يا أهل الجنة أن ربكم تبارك وتعالى يستزيركم(١) فحى على زيارته فيقولون سمعا وطاعة وينهضون الى الزيارة مبادرين فاذا بالنجائب(٢) قد أعدت لهم فيستوون على ظهورها مسرعين حتى اذا انتهوا الى الوادى الأفيح الذى جعل لهم موعدا ، وجمعوا هناك فلم يغادر الداعى منهم أحدا • أمر الرب تبارك وتعالى بكرسيه فنصب هناك ثم نصبت لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة • وجلس أدناهم وحاشا أن يكون فيهم دنىء على كثبان المسك ما يرون أن أصحاب الكراسى فوقهم فى العطايا حتى اذا استقرت بهم مجالسهم واطمأنت بهم أماكنهم ، نادى المنادى يا أهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه • فيقولون ما هو ! ألم يبيض وجوهنا ويثقل موازيننا ، ويدخلنا الجنة ويزحزحنا

---

(١) يطلبكم لزيارته •

(٢) النجيب = الفاضل من الحيوان •

عن النار . فبينما هم كذلك اذ سطع لهم نور أشرقت له الجنة فرفعوا رءوسهم فاذا الجبار جل جلاله وتقدست أسماؤه قد أشرف عليهم من فوقهم وقال يا أهل الجنة سلام عليكم فلا ترد هذه التحية بأحسن من قولهم اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والاكرام فيتجلى لهم الرب تبارك وتعالى يضحك اليهم ويقول يا أهل الجنة فيكون أول ما يسمعون منه تعالى أين عبادى الذين أطاعونى بالغيب ولم يرونى فهذا يوم المزيد فيجتمعون على كلمة واحدة أن قد رضينا فارض عنا ، فيقول يا أهل الجنة انى لو لم أرض عنكم لم أسكنكم جنتى ، هذا يوم المزيد فاسألونى ، فيجتمعون على كلمة واحدة أرنا وجهك ننظر اليه ، فيكشف لهم الرب جل جلاله الحجب ويتجلى لهم فيغشاهم من نوره ما لولا أن الله قضى أن لا يحترقوا لاحترقوا ، ولا يبقى فى ذلك المجلس أحد الا حاضره ربه تعالى محاضرة حتى أنه ليقول يا فلان أتذكر يوم فعلت كذا وكذا يذكره ببعض غدراته فى الدنيا ، فيقول يارب ألم تغفر لى؟ فيقول بلى بمغفرتى بلغت هذه المنزلة فيالذة الأسماع بتلك المحاضرة وياقرة عيون الأبرار بالنظر الى وجه الكريم فى الدار الآخرة ، وياذلة الراجعين بالصفقة الخاسرة . « وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة . ووجوه يومئذ باسرة ، تظن أن يفعل بها فاقرة » (انتهى من حادى الأرواح) فنسأل الله أن يجعلنا من أهلها وأن يجنبنا الخطأ والزلل ويرزقنا الاخلاص فى القول والعمل .

وللحديث صلة

محمد صفوت نور الدين

ظلمات .. نتخبط فيها

بقلم د. ابراهيم ابراهيم هلال

— ٢ —

عمل المرأة والأزمة الاقتصادية

هذا العنوان العام لهذه المقالات عزيز على أن أضعه بهذه الكيفية لولا ما أراه من أننا نسير فى ظلمات حقيقية ، اذ أنه كان بيننا ، وبين عمل المرأة على هذا الوضع بعد شاسع ، وكأن سياج الاسلام هو الذى يحوطنا ، حتى التقينا بالحضارة الغربية ، فأخذنا ننسى أنفسنا ونذوب فى هذه الحضارة ، ونخلعها علينا بشكل أفظع وأشد مما هى عليه فى بلادها .

لقد بدأ عمل المرأة عندنا بحجتين : حجة من الذين نادوا بذلك على المستوى الثقافى والاعلامى ، ممن أدخلوا أنفسهم فى الحركة الفكرية والثقافية للأمة ، ونصبوا من أنفسهم دعاة اصلاح ، ورواد تجديد وبناء للأمة . وهذه الحجة ، هى أن المرأة نصف المجتمع ، ولكى ينهض المجتمع لابد لهذا النصف من النساء من أن يشارك فى أعمال الدولة ويتقلد أعمالا مثل أعمال الرجال كى يجتمع الجهدان فتستفيد الأمة بذلك جهدا مضاعفا ينعكس عليها فى حركة التنمية والانتاج ، فلا يطول بنا الطريق انى التنمية ، وارتقاء قمة الغنى والتقدم . وأضاف هؤلاء الى تلك الحجة أن عمل المرأة أيضا حق أساسى لها مكمل لشخصيتها ومن شأنه أن يرد لها اعتبارها مع الرجل ، وتصل الى المساواة بينها وبينه ، والوقوف معه فى ذلك المجال على قدم وساق .

أما الحجة الأخرى فهى من أفراد الأمة يقول بها معظم الرجال

وتقول بها القليلات من النساء • وهى أن فى عمل الزوجة مضاعفة لدخل الأسرة فبدلا من أن تعيش الأسرة على مرتب الزوج فقط ، فالأفضل أن تأتى الزوجة بمرتب آخر مساو لمرتب الزوج ، أو مقارب أو أكثر منه ، فيجتمع المرتبان معا للأسرة ، فيسعد الأولاد بذلك وتسعد الأم والأب بهذا الرخاء •••

ونسأل أنفسنا الآن وبعد أن مضى على اشتراك المرأة فى أعمال الدولة ووظائفها — اشتراكا فعليا — ما يساوى خمسين عاما الى الآن أى نصف قرن من الزمان — هل حققت الدولة ما صبا اليه دعاة تشغيل المرأة ، من غنى وازدهار وتقدم فى العلم و(التكنولوجيا) ؟ وهل تحقق للأسرة ما كانت تصبو اليه من رخاء وراحة فى الأحوال المعيشية ؟•

أظن أن الاجابة هنا ستكون بالنفى فى الجانبين • فليس هو هذا حال الأمة الاسلامية التى يجب أن تكون عليه ، والذى كنا نتمناه وله نرضى • فأى دولة من دول الاسلام الآن — وللأسف — تقصر عن أن تكون دولة من الدول الكبرى ، أو حتى من الدول التى يمكن أن نمحو اسمها من قائمة الدول النامية • وليست هناك دولة من هذه الدول تستطيع أن تدفع عن نفسها الشر الذى يواجهها أو يحيق بها بقوة وفى اختصار وقت ، كما هو شأن الدولة التى تسمى دولة ، فعلا الدولة القوية كما كانت دولة الاسلام فى سابق عهدها ان تدفع الشر أو الظلم الذى يراد بها ، فى أقصر وقت ، وبأقوى شجاعة وقوة بل وتستطيع أن تحتل أرض جارتها هذه المعتدية فى قوة وصمود • ذلك الأمر الذى سلب الآن منا ، وتمثل فى من تسمى باسرائيل تلك العصابة الباغية ، والتى لا يردعها رادع ، والتى لاتزال حربنا لها مناوشات ومحادثات • هذا بصرف النظر عن المشكلات الاقتصادية التى نعانى منها والتى امتدت معاناتها ، والتى غم علينا الاهتداء الى مخرج منها •

وسر هذا يكمن فى أن الدولة نصبت نفسها ، وصية على تشغيل الرجل والمرأة ولكن هذه الوصاية فوق طاقتها ، وليس فى وسع دولة من الدول أن تقوم بهذه الوصاية • فليست الدولة ملزمة بتشغيل كل الرجال

والنساء ولا حتى كل الرجال ، اذا أغضينا عن عمل النســاء ، وانما الزامها أو التزامها ، يكون فى توفير الأمن والأمان فى الداخل والخارج ، وتوفير الرعاية الصحية لكل أبناء الأمة ، والرعايــة التعليمية بالقــدر الضرورى لأبنائها وبناتها ، والسعى فى الرخاء العام مع القائمين به من المواطنين المخلصين الذين يوجهون أموالهم الى خــير بلادهم وتتمية مواردها وتوسيع صناعاتها وتعميقها • ففى المال الخاص سعة لتوظيف من يريد الوظيفة • أمام الزام الدولة نفسها بتشغيل الرجال والنساء ، صارت تدفع للأسرة مرتبين : مرتب للزوج ، وآخر للزوجة ، مع أنه فى مبدأ الأمر — والحياة رخاء — كان مرتب الزوج كافيا بقدر كبير ، ولو كان الأمر استمر على عمل الرجل فقط الى أن جئنا الى هذه النهضة الحاضرة لكان هذا المرتب نما ، ونما ، وظلت الحياة رخاء واستطاعت الأسرة أن تعيش بهذا المرتب الفريد • ولكن تحمل الدولة لمرتبين بدأ يثقل كاهلها • لأن عمل المرأة فى معظمه بالنسبة للدولة لا داعى له ولا ضرورة اليه ، فصارت الدولة تنفق أكثر مما يعود عليها وتزحم العمل بأكثــر مــن طاقته من الموظفين والموظفات • وظل هذا الثقل يزداد ، بتزايد تشغيل المرأة ، وتزايد الأعداد الوفيرة من النساء التى دخلت العمل ، وصــار العمل لهن تقليدا أساسيا كالرجال سواء بسواء • هنــا زاد العبء على الدولة من هذا الجانب وساهم عمل المرأة فى تثقيل الحمل على الدولة ، وزيادة أعبائها ، فاضطرت الدولة الى رفع الأسعار كى تستطيع أن تحصل على ما يسد حاجة الرجال والنساء من الرواتب الشهرية المتكررة بتكرر شهور العام ، وهنا بدأت تقل قيمة الراتبين بالنسبة للأسعار وبالنسبة لنفقات الحياة حتى صارت لا تساوى نصف العشر ولا ربعــه ، مــن الراتب الأول الذى كان يأخذه الزوج وحده • فلا الدولة استفادت من عمل المرأة ، ولا الأسرة نفسها أفادها ذلك ، وانما عاد عليها بالأزمات المتنوعة فى جميع مناحى العيش وارتفاع الأسعار • حدث هذا فى كثير من البلاد الاسلامية والعربية التى سبقت وأخذت بمبدأ تشغيل المرأة ولايزال هذا فى الطريق الى البلدان الأخرى •

اذن كان من الأسباب القوية والمباشرة فى ارتفاع أسعار الحاجيات

خروج المرأة للعمل • فتكرر هذا الخروج اليومى الى الديوان والى الوظيفة — والمرأة بطبيعتها معنية بالشكليات وبالمظاهر — مما دعاها الى أن تقبل على شراء الملبوسات بشكل غير عادى ، وبدلا من أن يكون عندها (فستانان) أو ثلاثة ، أصبحت تحرص على أن يكون عندها ثلاثون فستانا على الأقل بعدد أيام الشهر ، وهكذا الأحذية ، مما جعل أصحاب مصانع الأحذية ، وبيوت الأزياء ترفع الأسعار شيئا فشيئا ، وقد يكون ذلك بسبب كثرة الاقبال على الشراء ، أو بسبب شح الجلود والخامات لهذا الاقبال المتزايد أيضا • وهكذا كان لعمل المرأة دخل كبير فى ارتفاع الأسعار • وتبعا للنظرية الاقتصادية التى تقول : (ان ارتفاع ثمن أى سلعة ، من شأنه أن ينعكس على بقية السلع الأخرى) فمن هذا الجانب أيضا كان ارتفاع أسعار ملبوسات النساء منجرا أولا وقبل كل شىء على أثمان ملبوسات الرجال والأطفال ثم على بقية السلع الأخرى •

ننتقل بعد ذلك الى المواصلات •

لا يمارى أحد فى أن العمالة زائدة الآن على متطلبات العمل فى جميع أماكن القطاع العام ، ووزارات الدولة • ومن هذا فبعد أن كان شخص واحد يخرج من البيت الى العمل صاروا شخصين أو أكثر ، اذا وضعنا فى اعتبارنا أن الله سبحانه ، جعل عدد النساء أكثر من الرجال واذا صار نصف (الأتوبيس) نساء الى جانب الرجال ، ومن هنا احتجنا الى مضاعفة عدد المركبات كى تكفى كل الذاهبين الى العمل من النساء والرجال ، والى جانب ذلك زاد عدد عربات (التاكسى) أو الأجرة ؛ وكذلك العربات الملاكى (الخاصة) لمن يذهبون أو يذهبن على مستوى أعلى فى مستوى المعيشة • ومن هنا جاءت أزمة المواصلات بذلك الازدحام الذى كلف الدولة كثيرا من المال وضياع الوقت ، وأصبح الذاهبون الى العمل اذا وصلوا الى مواقع العمل ، وصلوا متأخرين

(البقية صفحة ١٢)

جهاد النساء فى الاسلام

بقلم: ماجدة محمد شحاته

ألا فليدرك هؤلاء المتحررون من عقيدة وشريعة أن جهاد المرأة انما هو حجها واعتمارها ، وأن صلاتها خمسها ، وصيامها شهرها ، وطاعتها زوجها ، كل ذلك انما يعدل الجهاد فى الأجر والثواب ، كما حدث فى نحو هذا المعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

فالمرأة فى الاسلام لم يفرض عليها الجهاد ، وان خرجت متطوعة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فليس هذا معناه فتح الباب على مصراعيه لتطوع المرأة فى عصرنا الحاضر ، وذلك لأمور عدة يفهم أولها من رده صلى الله عليه وسلم على وافدة النساء اليه طمعا منهن فى الخروج للجهاد مع الرجال ، اذ بين رسول الله أن للنساء ميادين أخرى للجهاد ليست كما للرجال ، تتمثل فى طاعة الزوج ، والاعتراف بحقه ، وتتمثل فى الحج والعمرة والصلاة والصيام ولا شأن لها بما خلق له الرجال من حمل على الأعداء .

ويفهم ثانيها من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « كلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته » « فالمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها » اذ أن نطاق تبعة المرأة ومسئوليتها انما هو بيت زوجها ، ولا شك أن من حق الزوج على زوجه أن تطيعه فى غير معصية ومن ثم وجب خروجها باذنه ، والا لعنت لخروجها وهو كاره ، أو بغير اذنه ، وهذا يجلب سخطه عليها ، ثم ان المرأة الساخط عليها زوجها لا تقبل صلاتها ، وخروج المرأة — وهى عورة — انما هو تعاط لأحد أسباب تسلط الشيطان عليها واستشرافه لها ، ومن ثم فهى انما تكون أقرب الى الله وهى فى قعر بيتها .

أما ثالثها فيفهم من الأحاديث الواردة فى فضل صلاة المرأة فى

بيتها ، واستحباب اتخاذه مسجدا ، اذ ليس على النساء حضور الجماعة فخير مساجدهن قعر بيوتهن ، كما أنه لم يفرض على المرأة الجمعة أو العيدان ، وكل هذا انما هو من قبيل غلق الأبواب أمام خروج المرأة . وطرقها الشوارع والطرقات هنا وهناك وهى منتقبة فما بالنا وقد كشفت عن ساقيها وجميع مفاتن وعورات جسمها ؟!

ثم ان المرأة مطالبة بلزوم بيتها ومن ثم فليس عليها تكرار الحج والعمرة ، وحسبها قضاءهما مرة واحدة فعن أم سلمة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع : « هى هذه الحجة ، ثم الجلوس على ظهور الحصر فى البيوت » والتشديد على عدم خروج المرأة انما هو حماية للمجتمع من جرائر ذلك الخروج ، ومادامت المرأة قد منعت الخروج لأجل حضور الجماعة ولم يفرض عليها الجمعة والعيدان ، ومادامت مطالبة بعدم تكرار الحج ، فمن باب أولى أن نمنعها الخروج الى ساحة الوغى وميدان القتال ، لما فى ذلك من تعرضها لمخاطر لا تتفق وطبيعتها ، ولاسيما أن عدة الحرب ، وعتاد القتال ، كل قد اختلف ولم يعد من السهل الميسور أن تحتمل المرأة أقل تبعاته ، كما كما أن أساليب الحروب وطرائقها قد تطورت واختلفت عن ذى قبل ، ومحاولة اقحام المرأة والزج بها لتكون جندية بالمفهوم العصرى للجندية والعسكرية ، كل ذلك انما يعنى اخراجها عن طورها الأنثوى ، واخراجها من نطاق جهادها الحقيقى الذى لا قتال فيه ، ألا وهو القرار بالبيت .

أما الأمر الرابع والأخير فهو الاعتبار المكانى الذى تدور فيه المعركة ، وكذلك الاعتبار الزمنى فمكان المعركة ربما يكون خارج نطاق البلد الذى تقطنه ، ودائما ما تقوم المعركة على حدود بعينها ، وأيضا ربما تستمر الحرب أياما معدودة ، أو أشهرا معلومات ، والمرأة اسلاميا منهية عن السفر بغير ذى محرم ، حتى ولو أمن الطريق ، ومنهية عن الاقامة خارج بيتها سواء أكانت زوجة أم بنتا فى بيت أبيها ، فاذا ما خرجت مجاهدة — كما يراد لها — ينبغى أن يرافقها محرم لأنها عازمة على سفر حتى ولو بلغ اثنى عشر ميلا — أى بريد كما جاء فى احدى روايات النهى

عن سفر المرأة بغير ذى محرم ــ وينبغى أيضا أن يقيم معها ذو محرم طوالمدة بقائها خارج البيت ، والا كانت آثمة ، فاذا كانت المرأة تبتغى ــ كما يزعمون لها ــ الأجر والثواب لقاء مشاركتها فى الجهاد ، أى أنها ترجوا المنفعة ، فينبغى توضيح واستبصار مخاطر ومآثم خروجها ، ومن ثم فدرء المفسدة التى هى فى خروجها مقدم على جلب المنفعة التى هى فى فضل الجهاد الذى لم يفرض عليها من الأساس وبالرجوع الى تراجم المؤمنات اللائى شاركن رسول الله صلى الله عليه وسلم نجد أنهن لم يخرجن وحدهن ، بل ان منهن من كان معها زوجها ، ومنهن من كانت بصحبة ابنها ، وكذلك كان الأمر بالنسبة لنساء خرجن فى عهد الخلفاء الراشدين ، فزوجات الرسول صلى الله عليه وسلم خرجن ، وهو لكل منهن محرم ، وخرجت فاطمة رضى الله عنها ورسول الله لها محرم ، وخرجت أم عمارة رضى الله عنها مع ابيها عبد الله بن زيد وحبيب بن زيد ، وخرجت هند زوج أبى سفيان وهو معها ، وأم حرام بنت ملحان رضى الله عنها مع زوجها عبادة بن الصامت رضى الله عنه ، وعاتكة بنت عبد المطلب رضى الله عنها مع ابنها عبد الله بن أمية ، وأسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها مع زوجها الزبير بن العوام رضى الله عنه .. وغير هؤلاء كثيرات لم يخرجن الا باذن أزواجهن وبمرافقتهم لهن ، ومن ثم كان اشتراط المحرم لخروج المرأة والا كانت آثمة مخالفة لما شرعه الله لها من قرار بالبيت (وقرن فى بيوتكن ، ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ، وأقمن الصلاة ، وآتين الزكاة ، وأطعن الله ورسوله) وطاعة الله انما هى فى اتباع أوامره ، واتباع هدى رسوله فى نهيه عن سفر المرأة بغير ذى محرم .

ومن كل ذلك يتأكد لدينا عدم مشروعية خروج المرأة للجهاد ، وعدم مشروعية مشاركتها الرجال فى مثل هذا الميدان اذ أن الدعوة الى حثها على الانتظام فى صفوف القوات المسلحة العسكرية دعوة باطلة يراد بها الانحراف بالمرأة عن جادة الطريق ، والعدول بها عن المسار الحقيقى لجهادها الاسلامى ، وصرفها عن أداء رسالتها الحقيقية فى ربوع بيتها ،

قائمة بحق زوجها ، وتبعات مسئوليتها تجاه أبنائها ، واعدادهم الاعداد الاسلامى الصحيح لتحمل مسئولية الدفع عن حياض الدين ، والذود عن حقيقة الأمة الاسلامية ، واسترداد اقصانا السليب ، ومن ذا تصبح رايته الاسلام ان لم يكن قد أعد اعدادا اسلاميا لا تشوبه شائبة من قبل أم أدركت حدود رسالتها تجاه هذا الدين ؟! ومن ذا يصبح الموت فى سبيل الله أسمى أمانيه ان لم تكن أمه قد أرضعته معانى الجهاد مع اللبن ، وهدهدته بأمجاد رجالات الأمة ، فأشربت نفسه معالم الاسلام وتعاليمه ؟! .. وهذا بعض دورها فى المجتمع الاسلامى ، اذ هى مركز صناعة رجال أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ، لا يوادون من حاد الله ورسوله ، ولا يخافون فى الله لومة لائم ، ومن منطلق هذا الدور العظيم والخطير ينبغى أن تدرك الأخت المسلمة ما يوجبه عليها اسلامها . فتعد نفسها لمهمة لم تخلق الا لها ، ولم تكن تلك المهمة الا بها ، ألا وهى اعداد الرجال الذين هم عدة الحروب وعتادها بما يحملون من ايمان عميق، للوفاء بعهد مع الله وثيق . وهذه المهمة انما تتم من داخل البيت لا من خارجه ، ومن ثم فعلى الأخت المسلمة الواعية أن تضرب عرض الأرض انكارا واستنكارا لكل تلك الدعوات التى تحاول صرفها عن أصول رسالتها الحقيقية ، وعلى الأخت المسلمة أن تدرك مكر أعداء الله بها لصدها عن اتخاذ الاسلام منهج حياة « ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » .

ماجدة محمد شحاته

عن مسدد قال : حدثنا يحيى عن عبيد الله قال حدثنى نافع عن عبد الله رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كلكم راع ومسئول عن رعيته . فالأمير الذى على الناس راع وهو مسئول عنهم والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عنهم . والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهى مسئولة عنهم . والعبد راع على مال سيده وهو مسئول عنه . ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته .

رواه البخارى

لا . أيتها المحكمة الدستورية

بقلم / جمال أحمد المراكبى

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد الله عز وجل ، ونشهد أن لا اله الا هو وحده لا شريك له ونشهد أن محمدا عبده ورسوله .

وبعد

طالعتنا مجلة التوحيد ، العدد العاشر ـ شوال سنة ١٤٠٥ﻫ بما يفيد رفض المحكمة الدستورية العليا دعوى عدم دستورية قانون الربا الصادر سنة ١٩٤٨م ، وذلك بحجة صدور القانون المذكور فى ظل دستور لا يحرم مثل هذه القوانين ، وأن صدور دستور جديد لا يبيح مثل هذه القوانين لا يجعل هذه القوانين غير دستورية بل هو الزام للمشرع بعدم وضع تشريعات جديدة مخالفة للدستور وحسب ، على أن تظل القوانين سارية ودستورية حتى ولو خالفت الدستور الجديد . مالم يقم المشرع بالغائها .

ونحن نقول بدورنا : لا يا قضاة المحكمة الدستورية العليا لا وألف لا ، لقد أخطأ تم فى فهم واضح لا يغيب على أحد فقد نصت المادة ١٧٥ من الدستور الجديد على « أن تتولى المحكمة الدستورية العليا دون غيرها الرقابة على دستورية القوانين واللوائح ... » وجاء قانون المحكمة الدستورية العليا سنة ١٩٧٩م محددا اختصاصات المحكمة فى المادة ٢٥ ، ٢٦ ، وأول هذه الاختصاصات وأهمها « الرقابة على دستورية القوانين واللوائح » .

ومفاد ذلك أن المحكمة الدستورية تختص برقابة دستورية القوانين، بمعنى أن للمحكمة أن تراقب مدى ملائمة ما يعرض عليها من قوانين ومطابقتها للدستور ، سواء فى ذلك القوانين الصادرة قبل صدور الدستور أم القوانين اللاحقة لصدور الدستور .

والقوانين السابقة لصدور الدستور اما أن تخالف صراحة نصا صريحا فى الدستور الجديد ، وهنا يعتبر صدور الدستور الجديد الغاء ضمنيا لهذه القوانين .

مثال ذلك لو صدر الدستور الجديد متضمنا نصا صريحا يحرم الفوائد الربوية وهنا يكون الدستور الجديد بمثابة الغاء لكل القوانين التى تبيح التعامل بالربا .

أما اذا لم تخالف القوانين السابقة نصا دستوريا صريحا وقاطعا ، ولكنها تخالف روح الدستور ، بحيث يكون التعارض غير مباشر وصريح بين هذه القوانين وبين الدستور الجديد ، ففى مثل هذه الحالة لا يمكن القول بالالغاء الضمنى ، وهنا يكون من اختصاص المحكمة الدستورية العليا الحكم بعدم دستورية هذه القوانين اذا رفع اليها نزاع بشأنها .

وهذا ما أخذت به المحكمة الدستورية الايطالية حيث ذهبت الى أنها الجهة الوحيدة التى تختص بنظر مدى دستورية القوانين السابقة على الدستور .

مع العلم بأن قانون المحكمة الدستورية الايطالية يعتبر مصدرا تاريخيا لقانون المحكمة الدستورية فى مصر .

وزيادة فى الايضاح نقول :

ان عيب عدم الدستورية قد يكون عيبا أصليا وذلك فى حالة مخالفة القانون للدستور القائم عند صدوره ، كما قد يكون عيبا طارئا وذلك فى حالة مخالفة القانون لدستور جديد أو للتعديلات التى طرأت على الدستور القائم ، وهذا ما يتناسب والحالة التى نحن بصددها ، فالقانون الذى يبيح المعاملات الربوية والصادر فى عام ١٩٤٨م قد خالف التعديل الجديد الطارىء على الدستور القائم وبذلك يكون عيب الدستور فى هذه الحالة عيبا طارئا ، وهذا أمر فى غاية الوضوح ، ولا يتصور أن يقع قضاة المحكمة الدستورية العليا وهم أعلى جهة قضائية فى خطأ كهذا ، اللهم الا اذا كان هناك تأثير عليهم على أى مستوى ، وهذا مالا نرجوه .

وينبغى أن نشير فى النهاية الى أن الحكم الصادر من المحكمة الدستورية العليا ، سواء كان بتقرير عدم الدستورية أو برفض دعوى عدم الدستورية — مما يعنى دستورية القانون المطعون فى دستوريته —

حكم ذو حجية مطلقة ، بمعنى أنه ملزم للكافة ، وذلك بعكس سائر الأحكام القضائية التى تتمتع بحجية نسبية ، فلا تلزم الا أطرافها فقط .

وينتج عن ذلك مالا يحمد عقباه ، فلا يجوز الطعن بعدم دستورية هذا القانون مرة أخرى ، ولا يجوز لأى قاض أن يرفض الحكم بفوائد الديون استنادا الى مخالفتها للدستور كما حدث من بعض القضاة من قبل .

وهنا تكون المحكمة الدستورية العليا قد وضعت الحق فى غير نصابه ، فجعلت الحق باطلا ، والباطل حقا ، بل وحجرت على كل انسان أو مؤسسة أن يقرر هذا الحق فيما بعد .

وانى لأعجب من التبرير الساذج الذى استند اليه حكم المحكمة برفض دعوى عدم الدستورية ، وذلك ظنا منها أنها تتجنب سخط الرآى العام بمثل هذا التبرير .

فالحكم الصادر من المحكمة اما أن يقضى بعدم دستورية القانون واما أن يقضى برفض دعوى عدم الدستورية موضوعا ، وهو ما يعنى دستورية القانون المطعون فى دستوريته .

أما قول المحكمة بأن التعديل الطارىء على دستور ١٩٧١م والمعدل سنة ١٩٨٠ والقاضى بأن الشريعة الاسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع مؤداه أن يلتزم المشرع بعدم مخالفة الشريعة الاسلامية فيما يصدره من تشريعات جديدة ، فان التعديل يعنى أيضا أن يقوم المشرع بالغاء كل التشريعات السابقة والمخالفة للتعديل الجديد فان لم يفعل المشرع ذلك ، فلا يكون من سبيل سوى اللجوء الى المحكمة الدستورية العليا لتقضى بعدم دستورية مثل هذه القوانين المخالفة للتعديل الجديد .

والى هنا أتوقف ، ولعلى أكون قد أوضحت الأمر بعض الشىء على أن يكون حديثى القادم ان شاء الله عن الربا وتحريمه فى شريعتنا الغراء ، وأتناول شبه القائلين بجواز التعامل مع البنوك وأخذ فوائد عن أموالهم المودعة فيها .

وفقنا الله تعالى لاحقاق الحق وازهاق الباطل .

جمال أحمد السيد المراكبى

عمليات غسيل مخ للأفغان

طالعتنا جريدة الأهرام الصادرة فى ٢٠ ذى القعدة ١٠٤٥هـ الموافق ٦ أغسطس ١٩٨٥م بخبر نقلا عن صحيفة ألمانية تقول فيه : كشفت صحيفة دى فيلت الألمانية الغربية فى عددها الصادر أمس عن قيام قوات الاحتلال السوفيتية فى أفغانستان بنفى نحو خمسين ألف أفغانى بالقوة الى الاتحاد السوفيتى ، وألمانيا الديمقراطية ، وبلغاريا ، وكوبا ، وذلك خلال الفترة من يولية ١٩٨٠ الى ديسمبر ١٩٨٤ لتثقيفهم أيديولوجيا فيما وصف بأنه عمليات « غسيل مخ » للأفغان ، وأوضحت الصحيفة نقلا عن دوائر المقاومة الأفغانية أن مدة النفى بالقوة مستمرة عامين ، وقالت أن نحو عشرة آلاف طفل أفغانى تتراوح أعمارهم بين ٤ سنوات ، ١٤ سنة قد تم ترحيلهم خلال الخريف الماضى الى الاتحاد السوفيتى لتأهيلهم أيديولوجيا لمدة قد تصل الى عشرة أعوام . انتهى الخبر .

والتوحيد تتساءل قائلة : الى متى سيظل المسلمون نائمين ؟ ان الاسلام الحنيف لا يأمرنا أن نكره الناس على الدخول فيه (ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) ويقول (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) ومع ذلك نرى ونسمع كل يوم أصوات ببغاوات تنادى بعودة العلاقات مع الاتحاد السوفيتى ونسوا أو تناسوا أن الله يقول (يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون)

ونتساءل بأسى هل تذاءب الحملان الا فى غيبة السباع ؟ أفيقوا يرحمكم الله .

التوحيد

الشفاعة بين النفى والإثبات

بقلم : عبد العظيم موسى خليل

من الايمان بالله سبحانه وتعالى الايمان باليوم الآخر ومافيه من جنة ونار وصراط وميزان وصحف وغير ذلك مما ذكره الله فى كتابه وعلى لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ومن الايمان باليوم الآخر الايمان بشفاعة النبى محمد صلى الله عليه وسلم والأنبياء والصالحين والملائكة المقربين قال الله تعالى آمرا نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم (ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) فالمقام المحمود هو الشفاعة الكبرى التى اختص بها النبى محمد صلى الله عليه وسلم ، فحين يشتد الكرب ويعظم الهول ويطول اليوم ، يذهب بعض المؤمنين الى آدم عليه السلام ، ويقولون له ياآدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسجد لك ملائكته ـ اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه ، فيقول ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه نهانى عن الأكل من الشجرة فأكلت ، اللهم نفسى نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى نوح فانه أول رسول الى أهل الأرض وقد سماه الله عبدا شكورا ، فيذهبون الى نوح فيقول كما قال آدم ثم يدلهم على ابراهيم عليه السلام وابراهيم يدلهم على موسى ثم يذهبون الى موسى فيدلهم على نبى الله عيسى فيقول لهم عيسى اذهبوا الى محمد عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيذهبون الى محمد صلى الله عليه وسلم فيقول أنا لها أنا لها فيسجد أمام الرب سبحانه ويثنى عليه ويحمده بمحامد لم يحمده بها أحد فيقول الله له يامحمد ارفع رأسك وسل تعط ، وأشفع تشفع ، فيشفع فى فصل القضاء فهذا هو المقام المحمود الذى يحمده عليه الأولون

والآخرون • وله صلى الله عليه وسلم شفاعات غير هذه ولولا خوف الاطالة لذكرتها • ومن أراد الزيادة فعليه بكتب الصحاح من السنة المطهرة •

ولكن مع كثرة النصوص الصريحة والأدلة الصحيحة من الكتاب الكريم ومن السنة المطهرة ، افترق الناس فرقتين فرقة تغالت فى نفيها وانكارها • وفرقة تغالت فى اثباتها لكل من يعتقدون فيه الصلاح — وسواء كانوا أحياء أم أمواتا • وحجتهم فى هذا كما بين ذلك ابن القيم رحمه الله فى كتابه اغاثة اللهفان ما نصه (أن العبد اذا تعلقت روحه بروح الوجيه المقرب عند الله وتوجه بهمته اليه • وعكف بقلبه عليه صار بينه وبينه اتصال يفيض به عليه منه نصيب مما يحصل عليه من الله • وشبهوا ذلك بمن يخدم ذا جاه وحظوة وقرب من السلطان • فهو شديد التعلق به • فما يحصل لذلك من السلطان من الانعام والافضال ينال ذلك المتعلق به بحسب تعلقه به فهذا سر عبادة الأصنام وهو الذى بعث الله رسله وأنزل كتبه بابطاله • وتكفير أصحابه ولعنهم وأباح دماءهم وأموالهم وسبى ذراريهم • وأوجب لهم النار • والقرآن من أوله الى آخره مملوء بالرد عليهم وابطال مذهبهم » •

والاعتقاد السليم والقول الفصل — الذى ندين لله به اثبات الشفاعة • كما جاء فى الكتاب العزيز والسنة المطهرة • للأنبياء والصالحين والملائكة المقربين بشرط أن يأذن الله للشافع وأن يرضى عن المشفوع له قال تعالى (من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه) البقرة • وقال تعالى (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) الأنبياء • وقال سبحانه (وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى) النجم • وقال عز من قائل (يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضى له قولا) طه •

ولشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله كلام نفيس حول موضوع الشفاعة فيقول رحمه الله ما نصه (بل الشفاعة سببها توحيد الله واخلاص الدين والعبادة بجميع أنواعها له — فكل من كان أعظم اخلاصا كان أحق

بالشفاعة كما أنه أحق بسائر أنواع الرحمة • فان الشفاعة من الله مبدؤها وعلى الله تمامها • فلا يشفع أحد عنده الا باذنه وهو الذى يأذن للشافع • وهو الذى يقبل شفاعته فى المشفوع له • وانما الشفاعة سبب من الأسباب التى يرحم الله بها من يرحم من عباده • وأحق الناس برحمته هم أهل التوحيد والاخلاص له • فكل من كان أكمل فى تحقيق اخلاص (لا اله الا الله) علما وعقيدة وعملا وبراءة وموالاة ومعاداة كان أحق بالرحمة •

والمذنبون الذين رجحت سيئاتهم على حسناتهم فخفت موازينهم فاستحقوا النار من كان منهم من أهل (لا اله الا الله) فان النار تصيبه بذنوبه — ويميته الله اماتة فتحرقه النار الا موضع السجود ثم يخرجه الله من النار بالشفاعة ويدخله الجنة كما جاءت بذلك الأحاديث الصحيحة • فتبين أن مدار الأمر كله على تحقيق كلمة الاخلاص وهى (لا اله الا الله) لا على الشرك بالتعلق بالموتى وعبادتهم كما ظنه الجاهلون » أ•هـ

روى البخارى عن أبى هريرة قال قلت يارسول الله من أسعد الناس بحسن شفاعتك فقال — من قال (لا اله الا الله خالصا من قلبه) •

وقال صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على فانه من صلى على مرة واحدة صلى الله عليه بها عشرا — ثم سلوا الله لى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لا تنبغى الا لعبد من عباد الله وأرجوا أن أكون أنا هو فمن سأل الله لى الوسيلة حلت له شفاعتى يوم القيامة •

وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء — اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته حلت له شفاعتى يوم القيامة •

نسأل الله أن يجعلنا من الموحدين وأن يحشرنا فى زمرة الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين انه سميع مجيب الدعاء •

عبد العظيم موسى خليل

قصة نوح عليه السلام

بقلم : على حفنى ابراهيم

- ٦ -

ونحن فى ختام الحديث عن قصة نبى الله نوح عليه السلام حيث كنا فى أواخر القصة معه عليه السلام وهو يناجى ربه ويسأله المغفرة لولده الذى رفض دعوة أبيه الذى أرسله الله وقد أصر على الكفر حتى غرق مع الكافرين ولم ينج من الغرق الا راكبوا السفينة ولم يركبها الا المؤمنون • وان لله سنة عامة على خلقه هم فيها سواء وهى كما قررها القرآن الكريم (كل نفس بما كسبت رهينة) وعلى ذلك قال الله لنبيه نوح عليه السلام (فلا تسألن ما ليس لك به علم انى أعظك أن تكون من الجاهلين) فاستشعر نبى الله نوح عظم المسألة وخطرها فرجع الى ربه تائبا وقال (رب انى أعوذ بك أن أسألك ما ليس لى به علم والا تغفر لى وترحمنى أكن من الخاسرين) فليكن لنا فى هذه درسا ألا نتوسل الى الله بأحد من خلقه بل نسأله سبحانه فهو السميع العليم • وليأخذ أولئك الذين يلتمسون البركة من الأنبياء والصالحين الذين يسألون الله من قبلهم حتى أصبغوا عليهم صبغة التقديس فأقاموا لموتاهم الموالد وعبدوهم بالدعاء والخشية والنذور والطواف حول قبورهم • والمعروف أن نبى الله محمدا صلى الله عليه وسلم لم ينفع عمه أبا طالب لما كفر به • كذلك لم ينفع نبى الله ابراهيم عليه السلام أباه لما كفر • فكيف ينفعكم من دونهم من البشر •

ثم صدر الأمر الالهى الى نبيه نوح ومن آمن معه بالنزول الى الأرض بعد أن طهرت من رجس الوثنية واستعدت لتلقى عباد الله المؤمنين

وقد أعدها الله لتمد عباد الله بما يحتاجونه من معايشهم قال تعالى (قيل يا نوح اهبط) من السفينة (بسلام) أى ممتعا ومزودا بسلام منا تحية من الله والسلامة من الفتن والمعاصى والشرك الذى أحدثه المشركون من قبل وبركات فى المعايش من المأكل والمشرب والملبس والسكن لك هذا ولأمم ممن معك يتناسلون على الايمان والتقوى • فانظر الى دقة تعبير القرآن حيث جعل السلامة من آثار المعاصى والبركة فى العيش تابعا للايمان بالله — أما عاقبة أمم أخرى ستكون عاقبة أمرها سوء لكفرهم بعد ذلك بالله ورسله فأولئك نمتعهم متاعا قليلا يصاحبه خلاله فتن وبلاء ولهم فى الآخرة عذاب أليم قال تعالى (وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم •

ثم جاءت الآية الآخيرة من القصة وهى فى سورة هود تقيم الحجة من خلالها • اذ أن أحداثها من علم الغيب الذى لا يعلمه الا رسول يعلمه من قبل وحى الله اليه وتعتبر حجة على صدق رسالته — قال تعالى (تلك من أنباء الغيب نوحيها اليك) يعنى بذلك التفصيل الذى لم يعهده العالم من قبل (ما كنت تعلمها أنت ولا قومك) وسرد القصة على ذلك النحو تعتبر من آيات الله وعظاته البينة وتؤكد على أن عاقبة الأمور للمتقين وهى بيد جبار السموات والأرض وأن البشر لا يملك من الملك شيئا وأن الداعى سيلقى نوعا من العنت ولا علاج له الا بالصبر • (فاصبر ان العاقبة للمتقين) •

وقد انتهى بهذا دور قوم نوح بقضاء الله عليهم بسبب تعصبهم لجاهليتهم • ثم هم قد انتقلوا الى دار العذاب الأليم فور غرقهم مباشرة ولم يكن موتهم بالغرق كفارة لمعصيتهم لرسولهم وانما أراح الله منهم الدنيا ليلقوا هول العذاب العظيم قال تعالى (مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا) والاتيان بفاء التعقيب المباشر يدل على أن العذاب لحقهم فور موتهم وهذه الآية احدى الأدلة من القرآن على عذاب القبر • وفى ذلك عبرة لمن ألقى السمع وهو شهيد •

وفى الختام لنا وقفتان ضروريتان أمام هذه القصة المباركة وهما من المهام العظيمة فى دين الاسلام •

أولا : الأسباب التى أدت الى شرك قوم نوح عليه السلام وموقف الاسلام منها فان قوم نوح هم أول من اتخذ آثار الصالحين أماكن عبادة الله كما مر بك من قبل من رواية ابن عباس رضى الله عنهما • وقد كانت هى الأسباب الرئيسية التى دخل اليهم الشيطان من قبلها وزين لهم الشرك بالله • ومن هذا نعلم لماذا نهى الاسلام أن يتخذ بجوار أى قبر مكان عبادة • روى البخارى فى صحيحه من حديث أبى مرثد الغنوى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال — لا تصلوا الى القبور ولا تجلسوا عليها • وروى مسلم من حديث جندب بن عبد الله البجلى قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس وهو يقول لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد انى أنهاكم عن ذلك • وقد قطع عمر بن الخطاب رضى الله عنه شجرة الرضوان التى بايع النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه عندها رضى الله عنهم فى صلح الحديبية لما رأى الناس يخصونها بالصلاة عندها خوفا على الأمة أن يتخذوها الها ينوط الناس عندها حاجاتهم كما يفعل الناس اليوم عند بوابة المتولى بالقاهرة • وحتى يومنا هذا لا تجد قبرا يتخذ عليه مسجدا الا وجدت فيه هذا الشرك بالله من الدعاء والخشية والانابة والضراعة وتعظيم المقبور والتذلل له والخضوع والنذر والحلف به وله وهذه روح العبادة التى تعبدنا الله بها وهى خاصة برب العالمين سبحانه لا شريك له • فيجب البعد عن تلك الاماكن فانها ليست من المساجد التى أمر الله أن ترفع وانما هى مما بنى مشاقة لله ولرسوله ولدينه وعلى ذلك فان الصلاة فيها غير صحيحة اذ فى الصلاة فيها تأييد لما يفعل عندنا من الجاهلية • واحيل القارىء الكريم الى كتاب اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم وهو لشيخ الاسلام وعلم الاعلام ابن تيمية فهو كتاب فريد فى بابه • ووقفة ثانية نعرف من خلالها موقع اقدامنا وما يستحقه العباد من رضى الله أو سخطه • فان سنة الله التى لا تبديل لها ولا تغيير قد قضت بان رحمة الله ورضوانه يخص بها عباده المؤمنين وأن غضبه ونقمته هى للكافرين المعرضين • تلك السنة الالهية العامة قد أقامها الله على جميع الأمم • فما من رسول أرسله الله الا وانقسم الناس معه الى فريقين مؤمنين وكافرين وبعد

أن يقطع الرسول معهم شوط المجاهدة ويصل معهم الى منتهاه فتأتى هذه السنة العامة فيقضى ربك على من كفر وأعرض بعذاب الاستئصال بحيث لا ينجوا منه الا المؤمنون قال تعالى فى سورة العنكبوت ٤١ (فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذتهم الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا • وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) •

ونظرة الى واقعنا نجد أنفسنا قد خالفنا أمر الله وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم فى كثير من أمورنا • بل اننا فعلا قد تمثلت فينا معصية من قبلنا من الأمم • فالاسباب التى غضب الله بها على قوم نوح وهى عبادة الصالحين واقامة المساجد على آثارهم أصبح منتشرا فى بقاع المسلمين الا من عصم الله • والتجبر والكبر الذى هو صفة عاد قوم هود ارتكبها البعض منا • والتعامى عن الحق واستبدال الباطل به وهى خصلة ثمود وقوم صالح عليها الكثير من الناس بل كثير من علمائنا هداهم الله • وكثير منا يأخذ الحق بالزائد ويدفعه بالناقص وهى رذيلة قوم شعيب • وانتحل الكثير منا صفة العلو فى الأرض والفساد فيها وهى صفة فرعون زيادة على الكذب والزور والغش فى السلع ومنع المصلحين من ارشاد الناس ، وبعض المفسدين والداعين الى الفساد مات فيهم الورع ، ولست أعنى بلدا معينا أو قطرا بذاته بل أعنى بلاد المسلمين بصفة عامة الا من عصم الله • علاوة على الاعراض عن تحكيم شرع الله الذى هو الأمل الوحيد فى انقاذ الأمة مما هوت اليه وقد حرمت أكثر بلاد المسلمين من نوره المبين وقد عزل هذا القرآن عن مسرح الحياة حتى أصبح بين جدران المساجد فحسب • وهذا بلا شك بلاء ونذير شر • وأعتقد أنه لولا دعوة من رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بها ربه لحل بنا ما حل بالأمم السابقة من نزول العذاب المستأصل الذى استأصل الله به الأمم السابقة بحيث لا يبقى فينا الا المصلحون • فقد روى مسلم وأحمد عن حديث سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سألت ربى ثلاثا سألته ألا يهلك أمتى بالغرق فأعطانيها • وسألته ألا يهلك أمتى بالسنة العامة • يعنى بالاستئصال فأعطانيها • وسألته ألا يجعل بأسهم بينهم

فمنعنيها • وقد ساق ابن كثير فى تفسيره أحاديث عدة عند تفسير قول الله تعالى من سورة الانعام ٦٥ (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض) • الآية وفى تفسير المنار لهذه الآية كلام طيب فليراجعه من شاء • ومما ساقه القرآن نعرف أن رحمة الله اذا أرادها لعباده فان لها علامات وأسبابا ظاهرة • أن يكون هدى نبيها من كتاب وسنة منتشرا بين الناس بحيث يعمل به الكبير والصغير والعامل والعالم وأن يقيم الخلق الوقار لربهم سبحانه ولدينه فتختص مظاهر المعصية والاعراض عن الهدى ايمانا بأن لله السلطان الأعلى على خلقه وجزاء ذلك نعمتان ينعم الله بهما على عباده أولاهما السعة فى الرزق والأمن من الخوف معا وهما أمران لازمان لا غنى باحداهما عن الأخرى فلو وجد الأمن وحرم الناس السعة فى الرزق لا تتم النعمة واذا وجد الرزق وحرم الناس الأمن لا تتم النعمة ، ثم التمكين فى الأرض لاصلاحها وقد ساق القرآن هذه المعانى والتلازم فى النعمتين فى كثير من آياته فمن ذلك سورة قريش • وقال الله تعالى من سورة النمل ١١٢ ، ١١٣ (وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون • ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون) • ولايزال العالم محروما من تحقيق هاتين النعمتين على الرغم من التقدم الهائل الذى وصل اليه العالم حتى غزى الفضاء ووضع قدمه على أرض القمر الا أنه لم يستطع أن يحقق لنفسه هاتين النعمتين معا • بل خيم كابوس الحرب على العالم بحيث لا يخلوا مكان فى العالم من التهديد بالعدوان وقد انفقت كل أمة جزء كبيرا من ميزانيتها على شراء السلاح وتصنيعه وكل يقول نفعل ذلك تحسبا لعدوان يقع علينا • فمتى يعود الناس الى الاسلام الصحيح ويتوبوا الى ربهم ويثوبوا الى رشدهم فيرفعوا من شأن الدين الى المكان الذى رضيه الله وهو أن يكون فى محل الصدارة من حياتهم ونحيى سنة نبينا صلى الله عليه وسلم •

اللهم قد كثر الفساد فى البر والبحر وقل من يعرفك فى الشدة والرخاء ومن يدعوك وحدك فى السراء أو الضراء • اللهم تب علينا ولا تهلكنا بما فعل السفهاء منا وايقظ الأمة من غفلتها وعد بنا الى كتابك فأحى به قلوبنا انك أنت التواب الرحيم السميع العليم آمين •

فى هذا العدد :

		صفحة
كلمة التحرير	رئيس التحرير	أ
نفحات قرآن	الأستاذ بخارى أحمد عبده	٥
باب السنة	فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم	١٣
باب الفتاوى	فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم	١٩
التربية بين الأصالة والتجديد	الأستاذ محمد صفوت نور الدين	٢٤
ظلمات نتخبط فيها	دكتور إبراهيم ابراهيم هلال	٢٩
جهاد النساء فى الاسلام	الأستاذة ماجدة محمد شحاته	٣٣
لا • أيتها المحكمة الدستورية	الأستاذ جمال أحمد السيد المراكبى	٣٧
عمليات غسيل مخ للأفغان	التحرير	٤٠
الشفاعة بين النفى والاثبات	الأستاذ عبد العظيم موسى خليل	٤١
قصة نوح عليه السلام	الأستاذ على حفنى ابراهيم	٤٤

هذه المجلة تصدرها :

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥ هـ – ١٩٢٦ م

ومن أهدافها :

١ – الدعوة الى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب ، والى حب الله تعالى حبا صحيحا صادقا يتمثل فى طاعته وتقواه ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبا صحيحا صادقا يتمثل فى الاقتداء به واتخاذه أسوة حسنة .

٢ – الدعوة الى أخذ الدين من نبعيه الصافيين – القرآن والسنة الصحيحة – ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمور .

٣ – الدعوة الى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط عقيدة وعملا وخلقا .

٤ – الدعوة الى اقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله : فكل مشرع غيره – فى أى شأن من شئون الحياة – معتد عليه سبحانه ، منازع اياه فى حقوقه .

تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع .

رقم الايداع ١٩٧٥/٤٤

الثمن ١٠٠ مليم